دولة ليبيا

جامعة الزاوية

كلية الآداب

مركز الدراسات العليا والتدريب

الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم

- سورة الفرقان أنموذجاً -

رسالة علمية مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الإجازة العالية الماجستير في التفسير وعلوم الحديث

إعداد الطالبة: أماني شعبان عبد الله بشون .

إشراف الأستاذ الدكتور :عثمان الطاهر حبلوص .

العام الجامعي 1441 / 1442 هـ الموافق 2019/ 2020 م

المقدّمة :

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد:

فإن خير ما تصرف فيه الجهود هو كتاب الله – عزّ وجلّ – الذي أخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام والفطرة السليمة ، وهذّب أخلاقهم ؛ ليصل بهم إلى أعلى درجات الرّقي في الدنيا والآخرة .

وقد اعتنى القرآن الكريم وخصوصاً القرآن المكي منه بالجانب العقدي الذي هو أساس الدّين ، فبصلاحه تستقيم الحياة ، كما اعتنى بالجانب التربوي في كثير من آياته .

وقد اخترت دراسة الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم عموماً ، واخترت سورة الفرقان أنموذجاً لما اشتملت عليه من روائع عقدية وتربوية وخصوصاً خاتمتها التي بيّنت لنا صفات عباد الرحمن ، فكان عنوان الدّراسة :

الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم

ـسورة الفرقان أنموذجاً ـ

أهمية الدّراسة

1- تكمن أهمية هذه الدّراسة في استنباط الخصائص العقدية و التربوية الموجودة في القرآن عموماً ودراستها في سورة الفرقان بصفة خاصة .

2- ولأهمية العقيدة والتربية في حياة المسلم ، فهما أساسا الدّين و بصلاحهما تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات .

3- حاجة المجتمعات المسلمة إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة ، ومعرفة خصائصها .

4- إن التمسك بالتربية القرآنية من أهم السبل إلى تحقيق الأمن الاجتماعي .

أهداف الرسالة :

تسعى هذه الرسالة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- تبيين مفهوم الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم.

2- التعريف بسورة الفرقان، وبيان مقاصدها.

3- استنباط الخصائص العقدية والتربوية من القرآن بصفة عامة ، ومن سورة الفرقان بصفة خاصة.

سبب اختيار الموضوع

1-لتعلقه بأفضل الكتب ، وهو كتاب الله- عزّ وجلّ- وللأهمية البالغة لجانبي العقيدة والتربية في حياة المسلم.

2-ولتميز سورة الفرقان بذكرها لمجمل صفات عباد الرحمن ، والترغيب في الاتصاف بصفاتهم ، كما أنها جمعت بين العقيدة والتربية .

إشكالية البحث

وجودنا في عصر ضعفت فيه العقيدة والأخلاق الفاضلة ، وكثرت فيه المعاصي والملهيات، كما كثرت فيه الشبهات ، والبدع ، فجاءت هذه الرسالة ؛ لتبيين خصائص العقيدة والتربية في القرآن الكريم ، وبيان صلاحهما لكل مكان وزمان .

الأسئلة التي تجيب عليها الرسالة :

1- مالمقصود بالعقيدة ؟

2- مالمقصود بالتربية ؟

3- ماهي أهمية العقيدة في حياة المسلم ؟

4- ماهي أهمية التربية في حياة المسلم وفي بناء المجتمعات ؟

5- ماهي الخصائص العقدية في القرآن الكريم ؟

6- ماهي الآيات التي تناولت الجانب العقدي في سورة الفرقان ؟

7- ماهي خصائص التربية القرآنية ؟

8- ماهي أهم القيم التربوية المذكورة في سورة الفرقان ؟

المنهج المتبع في البحث

المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي : وذلك باستقراء الآيات التي تناولت جانبي العقيدة و التربية وتحليلها وتتبع أقوال المفسرين فيها ، والرجوع إلى الكتب الإسلامية الأخرى ، كما نهجت المنهج الاستنباطي ، والاستدلالي في بعض مباحث الدراسة للوصول إلى نتائج مجدية .

وكذلك استعملت المنهج النقلي في نقل النصوص نقلا صحيحاً ، وعزوها إلى مصادرها .

أما الخطوات المنهجية التي اتبعتها فكانت كالآتي :

1- اكتفيت بتخريج الآيات القرآنية في المتن بكتابة اسم السورة ورقم الآية .

2- عند تخريج الحديث أكتفي بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما إن وجد ، أما في حالة عدم وجوده أخرجه من باقي كتب الحديث مع بيان درجته .

3- في حالة الاقتباس الحرفي أضع الاقتباس بين علامتي تنصيص، هكذا " " و أوثقه بذكر الكتاب، ثم المؤلف ثم الجزء والصفحة ، أما باقي البيانات فتركتها لفهرس المصادر والمراجع لمن يريد الرجوع إليها .

4- في حالة التصرف في النص بحيث لا يخلّ بالمعنى لا أضع علامة تنصيص وأسبق اسم المصدر بكلمة (ينظر) .

حدود الرسالة :

تقتصر الرسالة على استنباط أهمّ الخصائص العقدية والتربوية في القرآن بصفة عامة ، والتركيز على سورة الفرقان بصفة خاصة .

الدراسات السابقة

بعد اطلاعي المحدود تبين لي أنّ هذا الموضوع لم يتناول بالدّراسة ، ولكن هناك العديد من الدّراسات القريبة من الموضوع ، منها :

الدّراسة الأولى:

رسالة جامعية استكمل بها مؤلفها درجة الإجازة العالية : الماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية أصول الدين ، بقسم التفسير وعلوم القرآن بعنوان : " الدراسة التحليلية لمقاصد و أهداف الحزب السابع والثلاثين من القرآن الكريم " (سورة الفرقان من الآية(77–31) والشعراء من الآية (110–1)) ، إعداد الطالب: أحمد محمود زكي شراب ، بإشراف فضيلة الدكتور : إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم ، سنة 1436هـ –2015 م .

وقد قسّم الباحث هذا الحزب إلى أقسام متناسبة المعاني ، وتناول كلاً منها بالدراسة التحليلية ، وتشتمل على : مناسبة المقاطع مع بعضها ، والتحليل اللغوي، و إظهار اللطائف البلاغية ، والقراءات ... وغيرها ، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي :

1– أن علم مقاصد السور يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً ، ويعين على استخراج دقائق معانيه وتدبره ، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله ، ومقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليها .

2– اهتمت سورة الفرقان بإثبات النبوة والوحدانية ، والنعي على عبدة الأصنام والأوثان ، وجزاء المكذبين ، مع ذكر شبهاتهم التي قالوها في النبي –صلى الله عليه وسلم – وفي القرآن ثم

تفنيدها .

3- التحريض على محبة الرسول –صلى الله عليه وسلم – وشد اليد على التمسك بسنته ، والاهتداء بهديه ، واتباع ما جاء به .

4- على الدعاة إلى الله والمصلحين الذين يسعون إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، أن يتوكلوا على الله – عزّ وجلّ – حق التوكل مع اتخاذ الأسباب الظاهرة، وأن لا يتطرق اليأس إلى قلوبهم ، إذا قابلهم الجاحدون المعاندون بالتّهم الباطلة ، والاستهزاء والسخرية فإن العاقبة لهم .

5- من كان أهلاً للوعظ والتذكير لا ينبغي له أن يتأخر عنه خوف التكذيب ولا خوف الإذاية ، فإن الله معه بالحفظ والرعاية .

6- حرمة السحر وحرمة تعلمه ، ووجوب إقامة الحد على من ظهر عليه وعرف به .

7- الصراع بين الحق والباطل ماضٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أمّا دراستي فتختلف عن هذه الدراسة اختلافاً بيناً ، وإن وجد بعض أوجه التشابه ، فهذه الدراسة تناولت دراسة تحليلية للحزب السابع والثلاثين ، أمّا دراستي فتعتني بخصائص العقيدة والتربية في القرآن بصفة عامة ، وفي سورة الفرقان بصفة خاصة .

الدراسة الثانية :

هي رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة ، كلية أصول الدين ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، بعنوان: " القضايا العقدية في سورة النحل " ، للباحثة : رباب حمد سليم أبو عمرة ، بإشراف الدكتور : نسيم شحدة ياسين ، سنة 1434هـ -2013 م ، وقد تناولت الباحثة السورة بكل ما فيها من أركان العقيدة بالشرح المفصل عن كل ركن ودلالته من الآيات الدالة عليه، كما ذكرت الآثار الإيمانية المترتبة على كل ركن ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها

الباحثة ما يأتي :

1- أهمية التوحيد في حياة المسلم .

2- اشتمال سورة النحل على آثار إيمانية عظيمة تتعلق بأمور العقيدة .

3- بيان أن العقيدة الصحيحة هي أساس البناء في أي منهج وبالأخص المنهج التربوي الذي يقيم الدعائم الأساسية لتربية الإنسان المسلم .

4- اشتمال السورة على آيات عظيمة ، وهي آيات الخلق التي تدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله و أن وراء هذا الخلق خالق عظيم .

5- تذكير الإنسان بنعم الله عليه يجعله قريب من الله بعيد عن المعاصي والذنوب .

الدراسة الثالثة :

وهي عبارة عن رسالة ماجستير بجامعة النجاح الوطنية في نابلس –فلسطين، بعنوان : "المضامين العقدية في سورة الأنبياء " أعدها الباحث :عبد الفتاح خضر عبد الفتاح رصرص ، بإشراف الدكتور :محسن سميح الخالدي ،سنة 2010 م ، وقد تناول الباحث بالدراسة قضايا اعتقادية اشتملت عليها السورة ، ومن النتائج التي توصل إليها ما يأتي :

1- أهمية العقيدة ، وبيان منزلتها ، وضرورة البحث في قضاياها ؛ إذ إنّ لها وزناً عظيماً في دين الله سبحانه .

2- أكثرت السورة من تناول الأدلة القاطعة على نفي الشرك في الربوبية والألوهية ، ودحض شبه القائلين به و القائمين عليه .

3- باب الصفات أوسع من باب الأسماء ؛ فالأسماء يُشتق منها الصفات لا العكس ، والاسم لا يشتق من أفعال الله بخلاف الصفات .

4- أهل السنة متفقون على أنّ الله لا يغفر الشرك الأكبر لمن مات عليه دون توبة ، وما

دون ذلك من المعاصي فهو بالمشيئة .

ووجه الشبه بين الدراستين السابقتين و دراستي أنّهما تناولا الجانب العقدي من سورة مكية .

هيكلية الرسالة :

تتكون الرسالة من مقدمة ومبحث تمهيدي وفصلين و خاتمة.

المبحث التمهيدي:

المفاهيم المتعلقة بالرسالة ، وفيه ثلاثة مطالب ، وهي:

المطلب الأول : مفهوم العقيدة .

المطلب الثاني : مفهوم التربية .

المطلب الثالث : في رحاب سورة الفرقان .

الفصل الأول:

العقيدة في القرآن الكريم ،وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية العقيدة وعلاقتها بالتربية .

المبحث الثاني :أهم الخصائص العقدية في القرآن .

المبحث الثالث : دراسة آيات العقيدة في سورة الفرقان .

الفصل الثاني:

التربية في القرآن الكريم ،وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية التربية واهتمام القرآن بها.

المبحث الثاني:أهم خصائص التربية القرآنية .

المبحث الثالث: أهم القيم التربوية المذكورة في سورة الفرقان .

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج المستفادة من هذه الرسالة .

وفي الختام أسأل الله التوفيق والسّداد، وأن يهدينا لما يحب ويرضى من القول والعمل إنه ولىّ ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

المبحث التمهيدي:

المفاهيم المتعلقة بالرسالة

وفيه ثلاثة مطالب ، وهي:

المطلب الأول : مفهوم العقيدة .

المطلب الثاني : مفهوم التربية .

المطلب الثالث : في رحاب سورة الفرقان .

المبحث التمهيدي : المفاهيم المتعلقة بالرسالة .

المطلب الأول : مفهوم العقيدة :

العقيدة لغةً مصدر من الفعل اعتقد ،يعتقد ، اعتقاداً، وأصلها من العقد و"العقد نقيض الحلّ " [1] ، و" اعْتَقَدْتُ كذا "عَقَدْتُ" عليه القلب والضمير حتى قيل "العَقِيدَةُ" ما يدين الإنسان به وله "عَقِيدَةٌ" حسنة سالمة من الشكّ "[2] .

والعقيدة لغةً تأتي بعدّة معانٍ، منها:

1- التوكيد والتغليظ ،قال تعالى : {وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا } النساء ، من الآية : 33 .

2- وتأتي بمعنى العهد وهو"اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيد ماتفقا عليه ،كعقد البيع ،والزواج ،وفي القرآن المجيد { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ } المائدة ، من الآية : 1 "[3]

3 - "اعتقد –تأتي بمعنى الصلب والشدّة فنقول عقدتّ الشئ :أي صلب واشتدّ "[4]

أما العقيدة في الاصطلاح العام :فهي "ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به ".[5]

والعقيدة الإسلامية : هي الإيمان الجازم بالله ،وما يجب له من التوحيد والطاعة ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،والقدر خيره وشرّه ، وبكل ما ثبت من أمور الغيب

---

[1]– لسان العرب،ابن منظور ، ،مادة عقد ، ج 3 ، ص296.

[2] – المصباح المنير ، لأحمد بن محمد المقري ، مادة عقد ، ص 218 .

[3] – القاموس الفقهي ،سعدي أبو جيب ،ص 255.

[4] – لسان العرب،ابن منظور،مادة عقد ج3، ص 296 .

[5] – مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ،ناصر العقل ،ص6.

وأخباره .[1]

وقد اتفق جميع الأنبياء على هذه العقيدة حيث إنّهم دعوا إلى توحيد الله –عز وجل – واجتناب الشرك قال تعالى: {وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ } النحل من الآية : 36. وقال أيضا : {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ } الأنبياء ، الآية : 25 .

ولم تكن دعوة الأنبياء مقتصرة على التوحيد ، وإنما ذكره الله –عز وجل – ؛لأنه أساس العقيدة و أول ما يدعو إليه الرسل ، وبصلاح هذه العقيدة تستقيم حياة الإنسان .

أما ركائز هذه العقيدة فهي أركان الإيمان الستة التي جاءت في الحديث الذي رواه عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه – حيث قال : " **بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**[2]"

---

[1] – ينظر :المصدر نفسه ،ص6.

[2]– أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ،باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم [9] ج 1 ، ص :87،و البخاري عن أبي هريرة في كتاب التفسير ، باب سورة الروم ، برقم [4499] ج 4 ، ص 1793 ، واللفظ لمسلم .

فهذه الأركان لا يصحّ إيمان العبد إلا بها وقد جاء ذكرها في كثير من الآيات ومنها قوله تعالى: { ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥} البقرة الآية :285 ، ومن ينكر وجود أحد هذه الأركان فهو كافر خارج من الملّة ، قال تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦} النساء الآية : 136 .

وهذه الأركان هي :

1 –الإيمان بالله –Y–: وهو الاعتقاد الجازم بوجوده –Y– وأنه الرّبّ والإله والمعبود لا شريك له ، وأنه متصف بجميع صفات الكمال ، وأن له جميع الأسماء الحسنى التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وإثبات كل ما أثبته لنفسه دون تكييف أو تشبيه أو تعطيل .

"والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

- الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.
- الإيمان بربوبيته، أي: الانفراد بالربوبية.
- الإيمان بانفراده بالألوهية.
- الإيمان بأسمائه وصفاته.

و لا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بذلك ".[1]

2–الإيمان بالملائكة الكرام :وهو اليقين الجازم بأن لله ملائكة مخلوقين من نور ،لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وإثبات كل ما أثبتته لهم النصوص الشرعية –من آيات قرآنية وأحاديث

[1] – شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين ، ج1 ، ص55 .

صحيحة –، ومن ذلك : أن لهم أجنحة ،قال تعالى : { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ} فاطر، الآية: 1، وأن لهم القدرة على التمثل بهيئة البشر ، ومثال ذلك ما ذكره الله Y في قصة مريم ، قال تعالى : {وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ } مريم الآيتان 16–17 ، " فالملائكة عالم غيبي، خلقهم الله عز وجل من نور، وجعلهم طائعين له متذللين له، ولكل منهم وظائف خصّه الله بها،...[ومنهم]:

أولاً– جبريل: موكل بالوحي، ينزل به من الله تعالى إلى الرسل.

ثانياً– إسرافيل: موكل بنفخ الصور، وهو أيضاً أحد حملة العرش.

ثالثاً–ميكائيل: موكل بالقطر والنبات.

وهؤلاء الثلاثة كلهم موكلون بما فيه حياة، فجبريل موكل بالوحي وفيه حياة القلوب، وميكائيل بالقطر والنبات، وفيه حياة الأرض، وإسرافيل بنفخ الصور وفيه حياة الأجساد يوم المعاد "[1].

3–الإيمان بالأنبياء والرسل –عليهم السلام –: وهو اليقين الجازم بأن الله بعث أنبياء ورسلاً إلى أقوامهم ، وأنّ هؤلاء الرسل من البشر، وأن خاتمهم محمد –ρ–، وأنهم دعوا إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: {وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ } النحل، من الآية: 36 ، وأنه لا توجد أمة من الأمم منذ خلق آدم إلى بعثة محمد –ρ– إلا وبعث الله فيهم رسولاً ، قال تعالى: { وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ } فاطر، من الآية :24. "والإيمان برسل الله –عزّ و جلّ– متلازم من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله– تعالى – وبجميع

[1] – المصدر نفسه ، ص59–60 .

الرسل –عليهم السلام– "[1].

فيجب علينا الإيمان بأن كل رسول قد بلغ رسالته ، وأدى أمانته على أكمل وجه ، وأن الله اصطفاهم وأيدهم بالمعجزات ، وفضّلهم على البشر ، وفضّل بعضهم على بعض ، قال تعالى : { تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ } البقرة ، من الآية : 253 ، وأفضلهم هو خاتمهم محمد– ρ–الذي أرسل للناس كافة ، قال تعالى : {وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨ } سبأ ،الآية :28.

4–الإيمان بالكتب السماوية : وهو أن نتيقن أن الله أنزل كتباً على أنبيائه ورسله ، وأنها تدعو إلى عبادة الله وحده، وأن آخرها وناسخها هو القرآن الكريم ، وهذه الكتب أصابها التحريف والتبديل عدا القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة، قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ } الحجر، الآية :9.

ومن هذه الكتب :التوراة التي أنزلت على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود ، والصحف على إبراهيم وموسى –عليهم السلام –وخاتمتها القرآن على محمد– ρ –قال تعالى : { نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ } آل عمران ،الآيتان :3–4.

5– الإيمان باليوم الآخر : وهو التصديق الجازم بكل ما أخبرنا به الله -Y-و رسوله – ρ–مما يكون بعد الموت كعذاب القبر ونعيمه ،والبعث ،والحشر ،والحساب ،والجنة والنار .

6– الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشرّه :وهو الرضى والتسليم بكل ما يحصل للإنسان من

[1] – معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ حكمي ، ج2 ، ص 676 .

خير أو شر والتيقن بأن ذلك مقدّر له من الله -Y-،قال تعالى: { مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ } الحديد ،الآيتان: 22-23، والعلم بأن الله كتب مقادير الأمور كلها وأعمال العباد في اللوح المحفوظ ، وأنه عليم بما كان وبما يكون وبما لم يكن، قال تعالى : { أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ } الحج ،الآية: 70، فيجب على المسلم الإيمان بقضاء الله والتوكل عليه في أموره كلها .

المطلب الثاني : مفهوم التربية :

التربية لغةً : من ربا يربو أي زاد ونما ، وأربيته أي نميته .[1] قال تعالى : { يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ } البقرة ،من الآية: 276 ، وقال أيضاً : { وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ } الحج ،الآية :5.

و التربية في الاصطلاح :"هو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام ، يقال ربّه وربّاه وربّبه "[2].

وبالمفهوم الإسلامي: "هي تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه ،ابتغاء سعادة الدّارين ،وفق المنهج الإسلامي ".[3]

شرح التعريف :

فعندما عرفت بأنها تنشئة للإنسان شيئاً فشيئاً فيعني أنها تقوم على التّدرج ، وبقوله في

---

[1] –ينظر :لسان العرب، ابن منظور ، مادة ربب ،ج 6 ،ص 92.

[2] – المفردات في غريب القرآن ،الأصفهاني ،ص 184 .

[3] – أصول التربية الإسلامية ،خالد الحازمي،ص 19.

جميع جوانبه : أي العقدية، و التعبدية ،و الأخلاقية ،و الاجتماعية، ... ونحوها.

وقد احترز بقوله : (ابتغاء سعادة الدّارين) من أمرين وهما :

1-من التربيات التي تهتم بالحياة الدّنيا فقط ،مثل : التربية الرأسمالية ، والشيوعية ، ...وغيرهما.

2- من التربيات القائمة على الرهبنة ،وازدراء الدّنيا بعدم العمل فيها.

وكلاهما مناقضان للمنهج الإسلامي ، الذي يهتمّ بالإنسان في الدّنيا والآخرة .

واحترز بقوله : (وفق المنهج الإسلامي) من التربيات القائمة على غير منهج الله- Y - من اليهودية والنصرانية المحرّفتين ،والتربيات القومية ، و البدعية من الصوفية ونحوها[1].

والله –عزّ وجلّ – هو ربّ العالمين ، قال تعالى : { الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الفاتحة، الآية: 1. فالرّبّ هو المربي للعالمين بخلقه إيّاهم، وبإنعامه عليهم النعم العظيمة التي لا يمكنهم البقاء بدونها، فما بنا من نعمة فمن الله ، وتربيته –تعالى – لخلقه نوعان :عامّة وخاصّة، فالعامة : هي خلقه للمخلوقين ورزقهم و هدايتهم لما فيه مصالحهم ،التي فيها بقاؤهم في الدّنيا، والخاصة : تربيته لأوليائه ،فيربيهم بالإيمان ، ويوفقهم لكلّ خير، و يعصمهم من كلّ شرّ .[2]

وسيكون الحديث في هذه الدراسة عن النوع الثاني من التربية وهي التربية الخاصة .

أهداف التربية :

للتربية عدّة أهداف ، ومنها ما يأتي :

1- إعداد الإنسان الصالح لنفسه ولمجتمعه ، من خلال إنشائه على حسن الأخلاق من الصدق، والأمانة ،والإخلاص، و احترام الوقت ، ومساعدة المحتاجين .

---

[1] – ينظر :المصدر نفسه ، ص19-20.

[2] – ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان،السعدي ،ص21.

2-مساعدة الفرد على التكيف مع مجتمعه والبيئة المحيطة به ، وذلك بإكسابه المهارات والمعارف و الاتجاهات التي تتناسب و مجتمعه .

3- مساعدة الفرد على اكتشاف مواهبه وقدراته ، وتنميتها .

المطلب الثالث : في رحاب سورة الفرقان .

سورة الفرقان من السور المكية ، وعدد آياتها سبع وسبعون آية ، وهي السورة الخامسة والعشرون بترتيب المصحف ، والثانية والأربعون بترتيب النزول ، نزلت بعد سورة يس وقبل سورة فاطر .[1]

وجه التسمية :

سميت بسورة الفرقان ؛ لوقوع لفظ الفرقان في أولها، حيث قال تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا } الفرقان ،الآية : 1 ، والفرقان اسم من أسماء القرآن الكريم ، وسمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل كما أنه نزل مفرّقاً ،قال تعالى : { وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦ } الإسراء ، الآية: 106، وهذه السورة تعرف عند بعض العلماء باسم "تبارك الفرقان "[2].

وقد ورد لفظ "الفرقان " في القرآن الكريم بمعان مختلفة [3]، فقد جاء بمعنى القرآن في مواضع أخرى غير هذه السورة ،منها قوله تعالى :{ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ } آل عمران الآيتان 3-4،

---

[1] – ينظر :التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،ج 18 ، ص314.

[2] – ينظر :المصدر نفسه ، ج 18 ، ص313 .

[3] – ينظر :أسماء سور القرآن وفضائلها ، منيرة الدوسري ،ص 285.

كما جاءت بمعنى التوراة في آيات ،منها قوله تعالى : { وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ } الأنبياء الآية 48، وجاءت بمعنى آخر في قوله تعالى : { وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ } الأنفال، من الآية :41، يوم الفرقان :"وهو يوم بدر الذي فرق الله به بين الحق والباطل و أظهر الحق وأبطل الباطل "[1].

أسباب نزول السورة :

سورة الفرقان كغالب سور القرآن لم تنزل دفعة واحدة ،وإنما نزلت منجمة على فترات ، وقد وردت روايات في نزول بعض آياتها ولكنها لا ترتقي كلها إلى الصحة ، فاكتفيت بالصحيح منها وهي:

1- عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما –أنه قال :"أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا و أكثروا ، ثم أتوا محمداً- ρ – فقالوا :إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ،فنزل قوله –تعالى –: { وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ } الفرقان، من الآية : 68 ، ونزلت :{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَالْغَفُورُ الرَّحِيمُ } الزمر ، الآية : 53 "[2].

---

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 333.

[2] –أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : { قُل يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحمَةِ ٱللَّهِ }، برقم[4532] ، ج 4 ، ص 1811 ، و مسلم في كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ،برقم [122] ،ج 1 ،ص:113 ، واللفظ للبخاري .

2- وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال : " سألت أو سئل رسول الله ρ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال :أن تجعل لله نداً ، وهو خلقك ، قلت: ثم أي ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة.أن يطعم معك ،قلت :ثم أي ، قال :أن تزاني حليلة جارك ، فأنزل الله Y : { وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ } الفرقان، من الآية :68 ، وأنزل قوله تعالى : { قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ } الزمر ،من الآية: 53 "[1] .

المناسبات في سورة الفرقان :

مناسبتها لما قبلها (لسورة النور):

" تظهر مناسبة سورة الفرقان لسورة النور من وجوه: أهمها: أن سورة النور ختمت بأن الله – تعالى- مالك جميع ما في السموات والأرض، وبدئت سورة الفرقان بتعظيم الله الذي له ملك السموات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك.

وأوجب الله –تعالى- في أواخر سورة النور إطاعة أمر النبي- صلّى الله عليه وسلم-، وأبان مطلع الفرقان وصف ... [أحكام] الطاعة، وهو هذا القرآن العظيم الذي يرشد العالم لأقوم طريق "[2].

كما أنه – سبحانه – اختتم سورة النور بسعة ملكه وشمول علمه ، حيث قال: { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

[1] –أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب قوله تعالى : { والذين لا يدعون مع الله إِلَٰهًا ءَاخَرَ } برقم [4483]، ج 4 ، ص 1784، و مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده باختلاف يسير في اللفظ ، برقم [86] ، ج 1 ، ص 90.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د . وهبه الزحيلي ، ج 19 ، ص 5 .

عَلِيمٌ } النور، الآية : 64 ، كما اختتمها بتعظيم الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث قال :

{ لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } النور، الآية : 63 ، وافتتح سورة الفرقان بمثل ذلك على وجه هو برهان عليه [1]، فقال : { تبارك } ، أي : " ثبت ثبوتاً مع اليمن والخير الذي به سبقت الرحمة الغضب ، والتعالي في الصفات الأفعال ، ...ولا يكون ذلك كذلك إلا بتمام قدرته ، ولا تتم قدرته إلا بشمول علمه ، وهذا الفعل مطاوع " بارك " وهو مختص بالله– تعالى– لم يستعمل لغيره ، ولذلك لم ينصرف لمستقبل ولا اسم فاعل " [2].

"وتضمنت سورة النور القول في الإلهيات، وأبانت ثلاثة أنواع من دلائل التوحيد: أحوال السماء والأرض، والآثار العلوية من إنزال المطر وكيفية تكون الثلج والبرد، وأحوال الحيوانات، وذكر في الفرقان جملة من المخلوقات الدالة على توحيد الله، كمدّ الظل، والليل والنهار، والرياح والماء، والأنعام،والأناسي، ...وفي كلتا السورتين وصف أعمال الكافرين والمنافقين يوم القيامة وأنها تكون مهدرة باطلة، فقال في النور: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ } النور، من الآية : 39 ، وقال في الفرقان: { وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ، فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً } الفرقان ، الآية : 23 " [3].

مناسبة سورة الفرقان لما بعدها (سورة الشعراء) :

تتضح مناسبة هذه السورة لسورة الشعراء في الموضوع والبداية والنهاية.

أما الموضوع: فقد جاء في سورة الشعراء تفصيل لما أجمل في الفرقان من قصص الأنبياء بالترتيب نفسه ، فبدأ بقصة موسى، وهذا سر لطيف يجمع بين السورتين. وكان في الفرقان إشارة

---

[1] – ينظرنظم الدرر في تناسب الآي والسور ، للبقاعي ، ج5 ، ص 290 .

[2] المصدر نفسه .

[3]– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د . وهبه الزحيلي ، ج 19 ، ص 5 –6 .

إلى قرون بين ذلك كثيرة، ففصلت في سورة الشعراء : قصة إبراهيم، وقوم شعيب.

وأما البداية: فقد بدأت كلتا السورتين بتمجيد القرآن العظيم ، قال تعالى : { تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ } الفرقان ، من الآية :1 ، وقال –عز وجل – :{ طسم 1 تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ } الشعراء، الآيتان : 1–2 .

وأما النهاية: فإن خاتمة كلتا السورتين متشابهة، فقد ختمت الفرقان بوعيد المكذبين، ووصف المؤمنين بأنهم يقولون: سَلاماً للجاهلين، وأنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً وختمت الشعراء بتهديد الظالمين المكذبين، والرضا عن الشعراء المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويذكرون الله كثيرا، وينتصرون بعد ظلمهم [1].

أهم مقاصد سورة الفرقان :

هذه السورة يظهر عليها الطابع المكي باهتمامها بتسبيح الله وتوحيده ، وعرض أقوال الكافرين والرّدّ عليهم ، و يمكن إجمال مقاصد هذه السورة في النقاط الآتية :

1– تسبيح الله و حمده على تنزيل هذا القرآن العظيم ، وبيان وحدانيته ،وتنزيهه عن الشريك والولد[2].

2– عرض أقوال الكافرين من تشكيك في القرآن ونزوله ، وافترائهم على الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم – إلى تطاولهم على الرحمن ، و الردّ على هذه الأقوال وبيان بطلانها، وتسرية الرسول –صلى الله عليه وسلم– وإيناسه بعد ضيقه بهذه الأقوال، وأمره بمجاهدتهم والتوكل على الحيّ الذي لا يموت .

3– إثبات البعث و الجزاء والتبشير بالثواب للصالحين ، وإنذار المشركين بسوء حظهم يوم

[1] - ينظر :المصدر نفسه ، ج19 ، ص 119 .

[2] –ينظر: التحرير والتنوير ،لابن عاشور ، ج 18 ، ص 314 .

القيامة ، وتكون لهم الحسرة والندامة على تكذيبهم الرسول –ρ– واتباعهم أئمة الكفر [1].

4– بيان مصير الأمم السابقة ، وحلول العذاب بهم بعد كفرهم وإعراضهم من قوم نوح وقوم موسى وعاد وثمود وأصحاب الرّس والقرون الكثيرة بين ذلك .

5–بيان السبب الأوّل في ضلالة الضّالين ألا وهو اتّباع الهوى: { أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ٤٣ } الفرقان ،الآية: 43 .

6– عرض مظاهر القدرة الإلهية في نظام الكون من مدّ الظل وقبضه ، وتعاقب الليل والنهار، وإرسال الرياح ،وخلق البشر من ماء ،... وغيرها من المشاهد التي تدل على بديع صنعه.

7– ذكر عباد الرحمن المتّقين ،وبيان صفاتهم، والترغيب في اتّباعها ببيان جزائهم بأنهم يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيّة وسلاماً .

8– بيان هوان البشرية على الله Y لولا دعاء المؤمنين .

فسورة الفرقان اهتمت بالجانب العقدي والتربوي اهتماماً واضحاً ، وهذا ما سأتحدث عنه في هذه الدراسة ...

[1] –ينظر : المصدر نفسه .

الفصل الأول :

العقيدة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية العقيدة وعلاقتها بالتربية .

المبحث الثاني : أهم الخصائص العقدية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : دراسة آيات العقيدة في سورة الفرقان .

المبحث الأول : أهمية العقيدة ، وعلاقتها بالتربية :

إن صحة العقيدة هي أهم ضابط لصلاح التربية ، فهي أساس صلاح الفرد و المجتمع ، كما عليهما مدار النجاة ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ13 أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } الأحقاف ، الآيتان :13-14 ، فالذين" جمعوا بين الإيمان بالله وحده لا شريك له، وبين الاستقامة على الشريعة في غاية السعادة النفسية والمادية، فهم آمنون مطمئون مرتاحون لا يعكر صفوهم مخاوف المستقبل ولا أحزان الماضي، وهم خالدون دائمون في جنات النعيم، بسبب ما قدموا من عمل صالح في دار الدنيا "[1].

المطلب الأول : أهمية العقيدة :

تحدثت فيما سبق عن معنى العقيدة وأركانها ، فهي أساس الدين وعموده ، وهي السبيل للنجاة من عذاب الآخرة ، وتظهر أهمية العقيدة في عدّة أمور منها :

1- أن أغلب سور القرآن جاءت لتبيين العقيدة وترسيخها ، وخصوصاً السور المكية ، وقد

[1] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبه الزحيلي ، ج26 ، ص 28 .

كانت جل دعوة النبي –ρ– في مكة تدعو إلى تصحيح العقيدة وإبطال العقائد الفاسدة ، ولم تنزل من التشريعات والمعاملات إلا النزر اليسير ، أما معظم العبادات ، وتحريم المحرمات فقد كان بعد هجرته –ρ– ؛ لأن العقيدة قد رسخت في النفوس وتمكنت من القلوب، فصارت أسمى ما ترنو إليه النفوس هو رضا الله – Y –وطاعته .

2– التمسك بالعقيدة الصحيحة هو أهم حافظ للإنسان من الوقوع في المعاصي والمنكرات باستشعاره مراقبة الله– Y –له، ومعرفته لوجود ملكين يسجلان كلّ أعماله ، قال تعالى : { إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨} ق ،الآيتان: 17–18 ، وبعلمه أنه محاسب على هذه الأعمال ، قال تعالى: { فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ } الزلزلة ، الآيتان: 7–8 .

3– أنها ترسم للإنسان خارطة حياته ، فهي تبين للإنسان طبيعة خلقه ، قال تعالى :{ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ } المؤمنون ،الآيات: من12 إلى 14، وتعرّفه بخالقه ومصيره بعد هذه الحياة ، قال تعالى :{ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ } الروم ، من الآية: 40،كما تبين له السبب الأسمى لوجوده وتسخير الكون له ألا وهو عبادة الله وحده ، قال تعالى : {وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ } الذاريات، الآية :56 ، فيشعر الإنسان بقيمته في هذه الحياة وبمدى تكريم الله– Y –له ، قال تعالى : { وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ

وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ } الإسراء ، الآية :70 ، و يشعر بمسؤوليته في هذه الحياة ، وبثقل الأمانة التي كلفه الله بها ،قال تعالى : { إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ } الأحزاب، الآية: 72 ، فيبذل الغالي والنفيس لنشر هذه الرسالة العظيمة ليقوم بمسؤوليته في هذه الحياة .

4- أن هذه العقيدة هي التي تعرّف الإنسان بخالقه ، وتعرّفه بصفاته-Y- ، فعندما يعلم الإنسان أن الله لا يظلم مثقال حبة ، وأنه يضاعف الحسنات ،و يعفو عن السيئات ، و أنه يدافع عن أوليائه المؤمنين ، وأن كل نعمة بنا هي من عنده سبحان ، قال تعالى : { وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ} النحل، من الآية :53 ، شعر الإنسان بحب الله- Y-، ومدى اهتمام الله به وإحاطته بالرعاية، قال تعالى : { وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ } الحديد، من الآية: 4 ، فيشعر الإنسان بالأنس واللذة في طاعته- سبحانه - وفي مناجاته .

5- أن قبول الأعمال مرتبط بصحة هذه العقيدة فمن عمل عملاً أشرك فيه مع الله أحداً بطل هذا العمل ، ولم يؤجر عليه، بل ربما حصل منه على الوزر والحسرة ، فعن أبي هريرة - Ψ -قال : قال رسول الله -ρ-: " قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشِرْكَهُ "[1] فصحة هذه العقيدة شرط لقبول الأعمال الصالحة ، فقد يعمل الإنسان الكثير من الأعمال الحسنة ، ولكنه على عقيدة فاسدة ، فلن

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب : من أشرك في عمله غير الله ،برقم [2985]،ج 4 ، ص: 2289 ، من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

تنفعه أعماله يوم القيامة ، فكما قال الله-Y- : { وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ } النور، الآية: 39 ، وقال أيضاً :{ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا٢٣ } الفرقان ،الآية :23 ، فيوم القيامة لا يحصل للمشركين من الأعمال التي ظنوا أنها منجاة لهم شيء من الأجر ؛ لأنها ليست خالصة لله وليست على شريعته. [1]

6- أنها سبب للوصول للحياة الطيبة ، وللسعادة والسكينة في الدّارين ، قال تعالى : {مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ } النحل، الآية :97 ، فقوله تعالى "وهو مؤمن" أي على عقيدة راسخة صحيحة .

7- أنّ العقيدة الصحيحة شرط لحصول النصر والتمكين للمؤمنين ، قال تعالى :{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ } النور، من الآية :55 ، فهذا وعد من الله -Y- لمن صدق في الإيمان وتيقن هذه العقيدة ثمّ أتبعها بالعمل الصالح ، بأن يجعل لهم التمكين في الأرض، " والتمكين هنا : التثبيت ، والتقرير أي يجعله الله ثابتاً مقرّراً ، ويوسع لهم في البلاد ، ويظهر دينهم على جميع الأديان ، والمراد بالدين هنا :الإسلام "[2]، وهذا الوعد لا يزال قائماً إلى قيام الساعة ،أي كلما تمسّك المؤمنون بالإيمان والعقيدة وعملوا الصالحات فلابدّ أن

---

[1] -ينظر: تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ،ج6 ،ص103 .

[2] -فتح القدير ،للشوكاني ،ج 2 ، ص277 .

يوجد لهم النصر والتمكين .[1]

8-أنها سبب لحصول الأمن[2] ، قال تعالى :{ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ 81 الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ } الأنعام ، الآيتان :81 - 82، فالذين "صدقوا بوجود الله ووحدانية، وأخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئا، ولم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم، هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة"[3] .

والظلم في الآية هو الشرك[4] لقوله تعالى : { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } لقمان ، من الآية :13.

المطلب الآخر- علاقة العقيدة بالتربية :

إذا رسخت العقيدة الصحيحة في قلب الإنسان فإنها تظهر ثماراً و آثاراً على تربية الفرد وأخلاقه، والدعوة إلى التربية والأخلاق الفاضلة هي أحد أسباب بعثته- ρ -،حيث قال : " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "[5] ، وقد كان- ρ- أفضل العالمين وأعلاهم أخلاقاً ، حيث مدحه

---

[1] -ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 623 .

[2] - ينظر : الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ، عبد الله الأثري ، ج 1 ، ص 182 .

[3] - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبه الزحيلي ، ج7 ، ص 272 .

[4] - وهذا التفسير للنبي - صلى الله عليه وسلم - مخرج في الصحيحين ؛ لسؤال الصحابة - رضي الله عنهم - النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزل قوله تعالى : {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ } شق ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقالوا : أينا لم يظلم نفسه ؛ ففسر - صلى الله عليه وسلم - الظلم بأنه الشرك . واستدل عليه بقوله سبحانه : { إن الشرك لظلم عظيم} أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب ظلم دون ظلم ، برقم [32] ، ج1 ، ص 35 ، ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : صدق الإيمان وإخلاصه ، برقم [197] ، ج1 ، ص114 ، واللفظ أقرب إلى مسلم .

[5] -أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ج 2 ، ص 318 ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج 1 ، ص 112 ،برقم [45] .

الله– Y– في قوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم ٤ } القلم ، الآية: 4 ، وقد جمع الرسول الكريم – ρ– بين العقيدة ومكارم الأخلاق تحت مسمّى الإيمان في قوله–ρ –: "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان " [1] حيث إن التوحيد أعلى درجات الإيمان، ثمّ تتوالى درجاته فكان الحياء من الإيمان ، بل وإماطة الأذى من الإيمان ، فهذا يدل على الارتباط الوثيق بين العقيدة والتربية ، **وهذه بعض آثار العقيدة الصحيحة على تربية الفرد :**

1– أنّ هذه العقيدة تنوّر بصيرة الإنسان ، وتجعله يميز بين الصواب والخطأ ، فبالتالي يعرف حقوق الآخرين عليه،قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ } الحديد، الآية :28.

2– أن هذه العقيدة تطرد الكبر والإعجاب بالنفس عند النجاح في شيء ما ، أو عند حصول المراد ؛ لأنه يعلم أنّ هذا فضل ونعمة من الله ، وأن الله قدّر له أسباب الخير والنجاح ، فيشكر الله – Y– ويترك الكبر .[2]

3– الثبات والصبر والرضا عند المصيبة ، وعدم عتاب الآخرين وإلقاء اللوم عليهم ، لأنه يعلم قوله تعالى : { مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ } الحديد ،الآيتان: 22–23 .

4– تبعد المسلم عن الشحّ والبخل ، فتجعله كريم النفس ، سخيّاً بماله في أوجه الخير؛ لعلمه

---

[1] –أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، من حديث أبي هريرة ، برقم[35] ج 1 ،ص 63 .

[2] –ينظر : عقيدة أهل السنة والجماعة ،لابن عثيمين ،ص :47 .

أن الله –تبارك وتعالى – مجازيه على ذلك ، ولعلمه أن الله نهاه عن التقتير كما نهاه عن الإسراف ، حين أثنى على عباد الرحمن ، وكان من صفاتهم :{ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ } الفرقان ،الآية :67 .

5- هذه العقيدة تساعد الإنسان في الثبات على المبدأ ، فإنّ الإنسان يتعرض لأمور صعاب جسام في دنياه من فقر ، وضعف ، ومصائب ، وعداوات ، فمنهم من يثبت على مبادئه و أخلاقه ، ومنهم من يضعف وينهار أمام تلك الأمور ، وبقدر إيمان الفرد يحصل من الثبات على الشدائد ، والثبات على إحقاق الحقّ[1]، وعلى مبدأ الصدق والأمانة والصبر و على كل الفضائل ، " وخير من ثبت على مبادئهم الأنبياء –عليهم السلام– ، ومنهم نبينا وقدوتنا إمام المتّقين وسيّد المرسلين محمد– ρ –، فقد واجه من البلايا والمحن ما تهتزّ له القلوب ، وتنثني عنده العزائم ، فصمد رسول الله –عليه الصلاة والسلام– يوم أوذي في مكة، ويوم دمت قدماه عندما طرده أهل الطائف وسلّطوا صبيانهم عليه ....، وثبت يوم حُصر في الشعب ، فقوطع اجتماعيّاً واقتصاديّاً ، وحُورب حتى هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة "[2]، كما ثبت ρ في غزواته مع المشركين .

6- هذه العقيدة تورث العزة والكرامة للمؤمن، فلا ينقص من قدر نفسه ، ولا يتذلل لغير الله Y ، فتزداد ثقته بنفسه ، وإبداعه في حياته ، قال تعالى : { وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ } سورة المنافقون، من الآية: 8.

[1] –ينظر : أصول التربية الإسلامية ،خالد الحازمي،ص 110.

[2] –المصدر نفسه .

7- كما أنّ العقيدة الصحيحة ترفع من قوى المؤمن المعنوية، وتربطه بمثل أعلى، وهو الله- Y -مصدر الخير، والبر، والعدل ، والكمال، وبهذا يسمو الإنسان عن الماديات، ويرتفع عن الشهوات، ويستكبر عن لذات الدنيا، ويرى أنّ الخير والسعادة في تحقيق القيم الصالحة .. ومن ثم يتجه المرء اتجاهًا تلقائيًا لخير نفسه، ولخير أمته، ولخير الناس جميعًا[1]، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ } يونس ، الآية :9 ، فتكون هدايته -سبحانه - بالدلالة على الخير ، فالمقبل على الله بإيمان يعطيه الله -عزّ وجلّ - هداية أخرى؛ بأن يخفف على نفسه أعباء الطاعة ، بل يحببها إليه بأن يجعله يشعر بلذتها ويعينه عليها [2] .

وهذه الآثار -ألا وهي انعكاس العقيدة على التربية والأخلاق للفرد - تتفاوت بين الناس بحسب تمسكهم بالعقيدة ، فبعض الناس يظهر عليه حسن التربية، والتحلي بالأخلاق الكريمة ، ولكن سرعان ما تتوارى في المواقف التي تطغى شهواته عليه ، وبعض الناس يتحلى ببعض الأخلاق الفاضلة إذا وجد أنها تحقق له مطالب، و منافع دنيوية ، ويتنازل عنها إذا توهم أنّ التخلي عنها يحقق له بعض المطالب والمكاسب ، وبعضهم الآخر يتمسك بكل ما يستطيع من الأخلاق الفاضلة، ويجاهد نفسه على ذلك في جميع الظروف والأحوال ؛ لذلك فالتمسك بالإيمان والعقيدة الصحيحة هو أهم أساس لتربية صالحة مضمونة النتائج .[3]

وأما آثار هذه العقيدة على تربية المجتمع :

فهي السبب الرئيس لإثبات الأخوّة الإيمانية والمساواة البشرية ، فهذه الأخوة والمساواة

---

[1]- ينظر : العقائد الإسلامية ، لسيد سابق ، ص 87 .

[2] - ينظر : خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ، ص 3858 .

[3] -ينظر : أصول التربية الإسلامية ،خالد الحازمي ،ص :102 .

لا يمكن تحقيقها إلا إن كانوا عباداً لله- Y- فيخضعون لربّ واحد يستوون أمامه ، لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ } الحجرات، الآية: 13 ،[1] وبهذا يكونون متآزرين متعاونين على الحقّ ، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فيكون هذا المجتمع كالجسد الواحد كما شبهه رسول الله-ρ- حيث قال :" ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم ،وتعاطفهم ، كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "[2] ، فتتوحد كلمة المسلمين ويتركون الغلّ والأحقاد ، ولا أدلّ على ذلك من المصالحة التي تمّت بين الأوس والخزرج بسبب توحد عقيدتهم ، بل والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ حيث كان الرجل من الأنصار يقتسم ماله ، وبيته مع أخيه المسلم ، بل وربما يطلب من أخيه المهاجر أن يتخير بين أزواجه فيطلقها لكي تحل لأخيه ، فنزل فيهم قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ } الحشر، الآية: 9 .

فكلما كان المجتمع صحيحاً قوياً في عقيدته حصل بين أفراده التعاون والانسجام ، وتحقق لهم الأمن الاجتماعي ، فيأمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه ، وكلما ضعف هذا الإيمان ظهرت العنصريات و حكمت الأهواء والنزعات ، وتشتت هذه المجتمعات .

---

[1] –ينظر : مباحث في أصول العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى شيبة ، ص 106 .

[2] –أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ،باب رحمة الناس و البهائم ، من حديث النعمان بن بشير، برقم [5665] ، ج 5 ، ص 2238 ، وأخرج مسلم حديث نحوه في كتاب البر و الصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، من حديث النعمان بن بشير ، برقم [2586] ج 4 ، ص 1999 .

المبحث الثاني : أهمّ الخصائص العقدية في القرآن الكريم .

للعقيدة في القرآن الكريم خصائص عديدة تميزها عن العقائد الفاسدة ، وأهم هذه الخصائص نذكرها في المطالب الآتية :

المطلب الأول – إنها عقيدة توقيفية وغيبية و مبرهنة .

إنّ كامل هذه العقيدة هو من عند الله –Y –جاء ذكرها في القرآن الكريم و السنة الصحيحة ، ولا مجال فيها للاجتهاد أو القياس " وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب أهل الكلام والمبتدعة و الصوفية [وغيرهم من أصحاب العقائد الفاسدة]، الذين يعتمدون على العقل و النظر أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد ، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يحكمونها أو يعتمدونها في أمور الغيب (والعقيدة كلها غيب) " .[1]

وقد أثنى الله على المؤمنين في كثير من الآيات وعلى أكثر من صفة ومن هذه الصفات إيمانهم بالغيب ، قال تعالى : { ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ } البقرة ، من الآية: 3 ، فحقيقة الإيمان التصديق التام بما أخبرت به الرسل ، المتضمن لانقياد الجوارح ، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس ، فهي لا تميز المؤمن من الكافر ، وإنما الشأن في الإيمان بالغيب الذي لم نشاهده ، و إنما نؤمن به لخبر الله –Y – ورسوله –ρ–، ويدخل في الإيمان بالغيب: أحوال الآخرة ، وحقائق أوصاف الله وكيفيتها ، وجلّ أمور العقيدة .[2]

وقد جاءت الإشارة إلى توقيفية هذه العقيدة ، وأنها من عند الله – عزّ وجلّ – في سورة الفرقان ، حيث قال –عز وجل–: { قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً

---

[1] – مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د. ناصر العقل ، ص 24 .

[2] – ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 23.

} الفرقان، الآية :6 ، وهذه الآية تتحدث عن نزول القرآن الذي هو المصدر الأول للعقيدة .

وعلى الرغم من كون العقيدة توقيفية فإنها لم تدعُ إلى تجميد العقل والاتباع الأعمى ، ولم تكتفِ " بمخاطبة القلب والوجدان والاعتماد عليهما أساساً للاعتقاد ، بل تتبع قضاياها بالحجة الدامغة والبراهين الناصعة والواضحة "[1]، فهناك الكثير من آيات القرآن التي تدعو إلى التفكر في الكون وفي النفس للوصول إلى معرفة الله – Y– ، ووحدانيته وكماله، ومن هذه الآيات قوله تعالى : { ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ } الملك، الآيتان :3–4، وقوله – Y– : { وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣ } الذاريات، الآيات: من 20 إلى 23 ، وقد بين الله –عز وجلّ– بعضاً من دلائل التوحيد في سورة الفرقان ، ومن ذلك قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً{45} ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً{46} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً{47} وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً{48} لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً{49} وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً{50}} الفرقان ، الآيات : من45 إلى 50 .

كما برهنت على وحدانيته –سبحانه –بمخاطبة أولي العقول ، حيث قال تعالى : { أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ

[1] – دراسات في العقيدة الإسلامية ، أ. د.محمد الخطيب ،ص20 .

بُرۡهَٰنَكُمۡۖ }الأنبياء ، الآيات :من21 إلى 24 ، وقال أيضاً: { مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ }

المؤمنون ،الآية :91، وقال : { قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا } الإسراء، الآيتان: 42-43 .

"وهذا هو التفصيل المنطقي العاقل الذي نردّ به على هؤلاء [الكافرين]، فلو كان مع الله – تعالى– آلهة أخرى لذهب كل منهم بجزء من الكون ...، وعلا كل منهم على الآخر وحاربه ، ولو كان معه –سبحانه– آلهة أخرى لاجتمعوا على هذا الذي أخذ الملك منهم ليحاكموه أو ليتوسلوا إليه" [1] فسبحانه وتعالى عما يقولون .

المطلب الثاني – الفطرية والشمول و الترابط .

فهذه العقيدة جاءت مناسبة لفطرة الإنسان ، فالإنسان بطبعه يحتاج إلى إله يلجأ إليه ويستعين به في كل أموره ، وهذا الإله هو الذي بيده مقاليد الأمور ، فجاءت هذه العقيدة مناسبة لهذه الفطرة ، ومما يدل على ذلك قوله– ρ – : " ما من مولود إلّا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجّسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ "[2] والفطرة هنا هي الإسلام وتوحيد الله ، ولعلّ هذه الفطرة هي ما شهد به بنو آدم على أنفسهم في قوله تعالى:{ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢}

---

[1] – تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، ص 10361 .

[2] – أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، من حديث أبي هريرة ، برقم [1292] ،ج1 ،ص 456، و مسلم في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ،و حكم موت أطفال الكفّار، و أطفال المسلمين ، ،ج4 ، ص2047 ، برقم [2658]،وكلاهما من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه –.

الأعراف، الآية :172 .

والله الذي خلق هذا القلب البشري هو الذي أنزل إليه هذا الدين ، ليقوّمه من الانحراف وهو أعلم بمن خلق ، والفطرة ثابتة والدين ثابت ، فإذا انحرفت الفطرة ردّها هذا الدين .[1]

وتظهر فطرية هذه العقيدة حتى عند الإنسان الكافر عند انقطاع الأسباب المادية ، (وهذه الأسباب والتعلق بها قد تكون سببا في غفلته عن الله- Y -وإعراضه عنه)[2]، ومن ذلك قوله تعالى : { هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢ } يونس الآية :22 ، وقوله تعالى : { وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢ } لقمان، الآية :32 .

ومادامت هذه الفطرة موجودة في الإنسان ، فشخصية الإنسان "لا تكتمل ولا تكون سوية إلا في ظل الإيمان الصحيح والصادق ، وحيثما يختل هذا العنصر تختل شخصيته لفقدانها عنصراً حيوياً في بنية الإنسان "[3] ، فحياة الإنسان دون عقيدة صحيحة ، حياة خاوية لا يوجد فيها طعم السكينة ، قال تعالى : { وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا } طه، من الآية: 124 .

وهذه العقيدة كباقي رسالته- ρ- جاءت لتشمل الناس جميعاً إلى قيام الساعة ، قال تعالى: { وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ } سبأ ،الآية:

---

[1]- ينظر :المبادئ التربوية في القرآن الكريم في مجلة أداب الرافدين ، العدد57 ، م.د.ئاراس محمد صالح ، ص 147 .

[2] – ينظر : المنهج القرآني في بناء العقيدة ، قاسمي السعيد ،ص 172 .

[3] – المصدر نفسه ص 174 .

28 ، وشملت كذلك الجن ، قال تعالى : { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ٢ } الجن، الآيتان:1-2 ، وقد أشار الله –عزّ وجلّ– إلى عالمية هذه الرسالة –وتشمل العقيدة كذلك– في مطلع سورة الفرقان حيث قال : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } الفرقان ، الآية :1 .

كما أنّ هذه العقيدة تميزت " بنظرتها الشمولية للكون والإنسان والحياة، فقد عرّفت الإنسان تعريفاً كاملاً ، أصله ونشأته و أطواره وحياته وموته وحياته ما بعد الموت ، وما يرافق ذلك حتى يقر به القرار إما لجنة أو لنار ، وكذلك تطرقت للكون أصله وظواهره والغاية منه ... وتطرقت العقيدة للحياة بشقيها الدنيوي والآخروي ، وما يترتب على الإنسان في كلتا الحياتين " [1].

ومن مميزات هذه العقيدة كذلك الترابط ، أي أنّ هذه العقيدة لا يمكن تجزئتها ، فالمنكر لأحد أجزاء هذه العقيدة لا يصح إيمانه ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً } النساء ، الآية :136 ، فالكفر" بشيء من هذه الأمور المذكورة كالكفر بجميعها ؛ لتلازمها ، وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض " [2].

المطلب الثالث – الوسطية والوضوح .

فهي عقيدة معتدلة وسطية بين الإفراط والتفريط ، قال تعالى : { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } البقرة ،من الآية: 143 ، فهي أمة وسطٍ في كل أمور الدين ، والمراد بأمة وسطاً أي :

[1] – دراسات في العقيدة الإسلامية ، أ. د.محمد الخطيب ،ص19 .

[2] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، ص202 .

" الخيار العدول الذين يجمعون بين العلم والعمل"[1]، فهم متوسطون بين الغالي والمقصر ، فلم يغلوا كما غلت النصارى فجعلوا المسيح ابن الله–تعالى الله عمّا يقولون –، ولم يقصروا كما قصرت اليهود فبدلوا الكتاب وقتلوا الرسل [2]، كما أن هذه العقيدة جاءت بين" المنادين ب :لا إله والحياة مادة ، و... المنادين بأكثر من إله لهذا الكون ، فهي لا مع هؤلاء ، ولا مع هؤلاء،فلا آلهة متعددون و لا إله معدوم، بل تنادي برب واحد وهذا هو أساس التوحيد "[3]، قال تعالى : { قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ } الإخلاص، من الآية: 1 إلى 4، وهذه العقيدة وسطية في إثبات صفات الله – Y– فلم تنكر هذه الصفات، وفي نفس الوقت لم تكيفها وتمثلها بصفات المخلوقين ، قال تعالى : { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ } الشورى، من الآية :11 .

كما أنّ هذه العقيدة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، بل يستطيع كل إنسان فهمها والإحاطة بها ، على عكس العقائد الأخرى التي يظهرون بعضها للعوام ، ويكتمون البعض الآخر ، وقد وصف الله– Y– القرآن بأنه كتاب مبين في عدّة مواضع ، منها قوله تعالى: { الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ } يوسف ،الآية :1 ، وهذا الوصف يتضمّن أحكام العقيدة ، كما يتضمن الحجج والبراهين التي أقامها الله –Y–على هذه العقيدة فهي واضحة لا غموض فيها ، وهي مبنية على تفرّد الله –Y –في الخلق والتدبير و استحقاقه للطاعة والعبادة وحده لا شريك له ،كما أنها مبنية

[1]– التفسير المنير ، د. وهبه الزحيلي ، ج 2 ، ص 6 .

[2] – ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ،18/2 .

[3] – دراسات في العقيدة الإسلامية ، أ. د.محمد الخطيب ،ود. محمد الهزايمة،ص20 .

على ستة أركان معلومة[1]، وتبين للإنسان سبب وجوده وخلقه ، قال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ٥٦} الذاريات، الآية: 56 ، وأن الإنسان محاسب على أعماله ، قال تعالى: { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨ } الزلزلة ، الآيتان: 7-8 .

المطلب الرابع – إنها عقيدة ثابتة و محفوظة.

فهذه العقيدة ثابتة منذ بعثته– ρ–إلى قيام الساعة ، فهي ليست كنظريات البشر، ولا يوجد فيها تعارض ولا تناقض ، قال تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ٨٢ } النساء، الآية :82، وغير قابلة للزيادة و النقصان ، فهي محفوظة رواية ودراية في ألفاظها ومعانيها ، تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل ، ولم يتطرق لها تبديل ولا تحريف ، فهي مستمدة من كتاب الله –Y –الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، والذي قال فيه – Y– : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ } الحجر، الآية: 9 ، كما أنها مستمدة من سنة رسول الله –ρ–الذي قال عنه– Y –: { وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ٤ } النجم، الآيتان: 3-4 ، فكل هذه العقيدة مما تكفل الله بحفظه .[2]

المبحث الثالث – دراسة آيات العقيدة في سورة الفرقان .

[1] – تقدّم ذكر هذه الأركان في الصفحات من12 إلى 15 .

[2] – ينظر : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د. ناصر العقل ، ص28 .

المطلب الأول – مظاهر التوحيد في السورة .

التوحيد :هو" نفي الكفء والمثيل عن ذات الله وصفاته و أفعاله ، ونفي الشريك في ربوبيته ، وعبادته سبحانه "[1] وقد قسّم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام ،وهي: توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

الفرع الأول – توحيد الربوبية .

وهو "الاعتقاد بأنّ الله وحده خالق كل شيء ، ومليكه ومدبّره ،لا ربّ سواه ، ولا يرجى إلا نفعه، ولا يخشى إلا ضرّه ، فهو الخالق الرازق ، الضار النافع المغيث الذي بيده الأمر كله "[2]، قال تعالى :{ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ } الرعد ،من الآية :16.

و الفطرة السليمة تقرّ بعدم صلاحية المخلوقين للاتصاف بصفات الربوبية ، من الخلق والرزق والتدبير ...ونحوها ؛لأن المخلوق لا يخلق ، وقد شهد بهذا المشركون عند نزول القرآن الكريم ، قال تعالى : { وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩ } الزخرف، الآية: 9 .

– توحيد الربوبية في سورة الفرقان:

1- قوله تعالى : { تبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢ } الفرقان الآيتان 1-2 .

"هذا بيان لعظمته الكاملة وتفرده بالوحدانية من كل وجه وكثرة خيراته و إحسانه ، فقال :

---

[1] – مباحث في أصول العقيدة الإسلامية ،للدكتور مصطفى شيبة ، ص75 .

[2] – العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان ،للصادق الغرياني ، ص53 .

"تبارك " أي تعاظم وكملت أوصافه وكثرت خيراته "[1] ؛ لتعاليه عما سواه" في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز"[2].

وهذه الآيات تدخل في توحيد ربوبيته- سبحانه- بأنه منزل للقرآن ، كما أنّ له ملك السموات والأرض، فهو مالكهما والمتصرف فيهما ، وهذه الآيات تدل على افتقار جميع الخلق إليه ، فهم جميعاً مذعنون لرحمته خاشعون لربوبيته -سبحانه- ، ثم قال- Y- : { وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا } وذلك لتمام كماله وللرد على الذين يزعمون أن المسيح ابن الله ، وأن الملائكة بنات الله ، -سبحانه وتعالى- عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، { وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ } زيادةً في التأكيد على تفرده ووحدانيته.

قوله تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢ } الفرقان ، من الآية : 2 ، أي : أحدث كلّ شيء من الموجودات فقدّر "كل شيء مما خلق بحكمته على ما أراده وهيأه لما يصلح له وسوّاه تسوية لا اعوجاج فيه "[3]، فهو -سبحانه -أعطى لكل مخلوق هدايته للوصول إلى سبل معيشته ، قال تعالى: { سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ } الأعلى، الآيات: من1 إلى3.

2-قوله تعالى : { ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢ } الفرقان ، الآية :26 .

وهذه الآية كقوله تعالى : { لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ } غافر، من الآية :16 ،

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 627 .

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ، لأبي السعود ،ج6 ، ص 200 .

[3] فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبي الطيب البخاري ،ج 5 ، ص 6 .

فيوم القيامة لا يبقى لأحد من المخلوقين ملك ؛ "لأن الملك الذي يزول وينقطع ليس بملك "[1] .

فالملك الحقيقي لله -Y-، وأضافه إلى اسمه الرحمن هنا لتهوين شأن هذا اليوم العظيم على المؤمنين و تذكيراً لهم برحمته التي وسعت كلّ شيء .

3-قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ٤٦ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ٤٧ } الفرقان، الآيات : من45 إلى 47.

وهذه الآيات من دلائل التوحيد ، كما تدل على قدرته -Y-، فبدأ فيها بالاستدلال بأحوال الظل، فقال: { أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ } والرؤية هنا إما رؤية العين وهي البصر ، وإمّا من العلم (وهي الرؤية القلبية) لأن "الظل متغير وكلّ متغير حادث ، ولكل حادث موجد "[2].

والظل هو التوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة ، وهذا التوسط هو أعدل من الطرفين ؛ لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع ، والضوء الكامل يؤذي بحرارته وشدّته ، ولهذا ذكر الله من صفات الجنة أنها ممدودة الظل ، قال تعالى : { وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ } الواقعة، الآية: 30.[3]

ومن خلال الظل يستطيع أن يعرف الإنسان أوقات النهار وأوقات الصلاة ، وتوالي الظل والشمس يترتب عليه تعاقب الليل والنهار ، ثمّ قال -Y- : {وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا } أي" ثابتاً مستقرّاً لا يذهب عن وجه الأرض "[4] { ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا } أي إن الشمس على الرغم من كونها تتحرك مع الظلّ على نفس الوثيرة فإنّها مجرد دليل للظلّ ، وليست هي السبب

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ،ج13 ، ص 24 .

[2] -فتح القدير ،للشوكاني ،ج2 ، ص308 .

[3] -ينظر :المصدر نفسه ،ج2 ، ص 309 .

[4] -فتح البيان في بيان مقاصد القرآن ج5 ، ص28 .

الوحيد لوجوده؛ لأن السبب الأول لمدّ الظلّ وقبضه هوسبب وجود هذه الكائنات جميعاً ،ألا وهي مشيئة الله-Y- ، وشبّه الله الشمس بالدليل ؛ لأنه سبحانه " خلق الشمس وجعلها على ذلك الظلّ أي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعاً له كما يتّبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويقلّص ثمّ نسخه بها فقبضه قبضاً سهلاً يسيراً غير عسير "[1].

{ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا } أي الذي خلق لكم الليل وستركم به كما يستركم باللباس، { وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا } ، أي أن هذا النوم يقطع عن الأفعال التي تحدث في اليقظة ، وقد عبّر الله عنه بالسبات وهو الموت للمشابهة في انقطاع أحكام الحياة ، ومنها قوله تعالى : { وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ } الأنعام، من الآية :60 ، وقوله : { ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ } الزمر، الآية: 42 ، وجعل النهار نشوراً : أي زمان البعث من هذا النوم كبعث الموتى، وفيه إشارة إلى أننا كما ننام ونستيقظ فإننا سنموت ونبعث .[2]

4-قوله تعالى : { وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨ لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ٤٩ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٥٠ } الفرقان ،الآيات :من 48إلى 50.

الرياح : قرئت بالإفراد وقرئت بالجمع ؛ نظراً لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها ، بشراً : قرئت (بالباء الموحدة المضمومة و إسكان الشين) جمع بشير ، وقرئت نشراً (بالنون المفتوحة وإسكان الشين) مصدر واقع للحال بمعنى ناشرة أو منشورة ، وقرئت كذلك (بضم النون والشين)

[1] -إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ،ج 6 ، ص 223 .

[2] - ينظر : المصدر نفسه ، ج 6 ،ص 223 .

جمع ناشرة .[1]

وهنا يستمر الله- Y- في إثبات ربوبيته -سبحانه- وتعداد شيء من نعمه العظيمة على العالمين، ومنها إرسال الرياح المبشرة بالمطر النافع بمجيء السحاب بعدها " والرياح أنواع في صفات كثيرة من التسخير، فمنها ما يثير السحاب، ومنها ما يحمله،...ومنها ما يلقح السحاب ليمطر ".[2]

{ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا } أي : طاهراً في نفسه مطهراً لغيره، { لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا } أي : لا نبات فيها ولا شجر فيحييها الله Y بهذه الأمطار المباركة ، { وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا } وهذا من عظيم فضله، وذكره لآلائه ونعمه التي لا تحصى ولا تعدّ ، وعلى الرغم من ذكره -Y- وتبيينه لهذه الآيات المشاهدة ، وصرفها للعباد فإنه أبى أكثر الناس إلا كفوراً .

5- قوله تعالى : { وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ٥٢ } الفرقان ،الآيتان : 51-52 .

أي لو أراد الله -Y- لبعث في كل قرية رسولاً ينذرهم تخفيفاً عليك من أعباء النبوّة ، ولكن الله جعلك نذيراً للعالمين تعظيماً وتفضيلاً لك على سائر الرسل ، {فلا تطع الكافرين وجاهدهم }بهذا القرآن {جهاداً كبيراً }لا يخالطه فتور .[3]

6- قوله تعالى : { وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ

---

[1] - ينظر : المستنير في تخريج القرآءات المتواترة ،د . محمد محيسن ،ج 2 ،ص149 .

[2] - تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ، ج 6 ،ص114 .

[3] - ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج 13 ،ص 58 .

بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ٥٣ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ٥٤ } الفرقان، الآيتان :53-54 .

مرج البحرين : " أي خلّاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان "[1] ، { وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا } أي :"هو وحده لاشريك له الذي خلق الآدمي من ماء مهين ثمّ نشر منه ذرية ثيرة وجعلهم أنساباً وأصهاراً متفرقين ومجتمعين ، والمادة كلها من ذلك الماء المهين ، فهذا يدل على كمال اقتداره لقوله : { وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً } ".[2]

7- قوله تعالى : { ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ٥٩ }الفرقان، الآية :59 .

أي : هو الحيّ الذي لا يموت، الله خالق كلّ شيء ومليكه ، الذي خلق بقدرته وسلطانه السموات السبع في ارتفاعها واتساعها ، والآراضين السبع ، {وما بينهما في ستة أيام ثمّ استوى على العرش} أي يدبّر الأمر ، ويقضي بالحقّ ، وهو خير الفاصلين .[3]

وقوله – تعالى -: { ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيراً } يعني بذلك نفسه العليّة، فهو الذي يعلم أوصافه و عظمته ، وقد بيّن الله لنا بعض أوصافه في كتابه العزيز وعلى لسان المصطفى –ρ– حتى نعبده حقّ عبادته .[4]

8- قوله تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ٦١ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢ }

---

[1] –إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ،ج6 ،ص 225 .

[2] – ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص637 .

[3] –تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ،ج6، ص119 .

[4]– ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص637 .

الفرقان، الآيتان: 61-62 .

أي : تعاظم وتقدس –سبحانه– الذي جعل في السماء بروجاً : وهي النجوم عمومها أو منازل الشمس والقمر التي تنزل منزلة البروج والقلاع للمدن في حفظها ، فكذلك النجوم تحرس السماء بجعلها رجوماً للشياطين ، والسراج : هو الشمس بنورها وحرارتها ، والقمر المنير الذي لا حرارة فيه ، وهذا من أدلة عظمته وكثرة إحسانه ، {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً } أي : يذهب أحدهما فيخلفه الآخر فلا يجتمعان ، { لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً} أي : لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ويستدلّ بهما على قدرته سبحانه ، وعلى عظيم نعمه ويشكره على ذلك .[1]

ويمكن إجمال مظاهر ربوبيته –سبحانه– التي جاءت في السورة في الآتي :

1– أنه –سبحانه– خالق للسموات والأرض وما بينهما ، وأنه Y هو منزل القرآن العظيم على عبده –ρ –وأنه المقدر لكل الأمور .

2– أنه– سبحانه– ملك ليوم الدّين ، يوم لا ملك إلا ملكه .

3–الاستدلال بمظاهر الكون والدعوة للتفكر فيها من أهم المظاهر التي تدل على توحيده وربوبيته وقدرته على كلّ شيء .

الفرع الثاني – توحيد الألوهية .

" ويقصد به الإيمان بأنّ الله واحد ، وله يخضع العبد ، وإليه يتجه بالعبادة ؛ وذلك بالانقياد إلى الله وطاعته والتوجه إليه في جميع عباداته "[2].

فتوحيد الألوهية يعني إفراد الله– تعالى– بالعبادة كالدعاء، و الخوف ، والرجاء وحده دون غيره

---

[1]– ينظر :المصدر نفسه ،ص 638 .

[2] – مباحث في أصول العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى شيبة ، ص 89.

، قال تعالى : { قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ } الأنعام ،الآيتان :163/162.

وهذا التوحيد هو أعلى مراتب التوحيد ؛ لأنّ توحيد الربوبية يدخل فيه ؛ فعندما يفرد الله –Y– بالعبادة والطاعة فلابدّ أن يفرد في أفعاله ، ولابدّ أن يتيقن العبد أنّ الله خالق كلّ شيء .

وتوحيد الألوهية هو مقتضى شهادة (أن لا إله إلا الله) ، لأنّ معناها لا معبود بحقّ إلا الله ، ومن أجلها بعث الرسل –عليهم السلام – ، قال تعالى : { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ } الأنبياء ،الآية :25 ، وإنكار توحيد الألوهية هو أهم أسباب كفر الكثير من البشر ؛ فمنهم من زعم أنه اتخذ آلهة أخرى لتقربه إلى الله قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ } الزمر، من الآية: 3 ، ومنهم من طغى وتمادى فزعم أنّ لله ولداً ، قال تعالى : { وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ } التوبة ، من الآية :30 ، فهؤلاء آمنوا بوجود الله ، وأنه الخالق المدبر ، لكنهم أشركوا في عبوديته ، وبهذا الشرك استحقوا غضب الله و لعنته [1].

توحيد الألوهية في سورة الفرقان :

1 –قوله تعالى : { وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣ } الفرقان ،الآية :3 .

هذا ذم للمشركين ويدل على سفه عقولهم ، فكل الكون ينطق بوحدانية الله –Y–، ولكنهم عبدوا آلهة لا تملك ضراً ولا نفعا ، ولا تستطيع أن تخلق شيئاً بل وبعضها من صنع البشر

[1] – ينظر : شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ، ج1، ص20 .

كالأصنام والأوثان ونحوها ، و لاتملك لنفسها ولا لعابديها نفعاً ولا ضراً ، فكيف بمن تكون هذه صفاتهم أن يعبدوا من دون الله العزيز الحكيم؟! .

2- قوله تعالى : { إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَاۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٢ } الفرقان، الآية :42 .

وهذا قول الكافرين بأنّ الرسول- ρ -كاد أن يضلهم عن آلهتهم ، بزعمهم -قبحهم الله – أن الضلال هو جعل الآلهة إلهاً واحداً ، وظنوا أنّ الهدى هو ما هم عليه من الشرك، فثبتوا عليه ، وتمسكوا بعبادة هذه الآلهة، " وهذا اعتراف منهم بأنه -ρ -قد بلغ من الاجتهاد في الدعوة إلى الحق وإظهار المعجزات وإقامة الحجج والبيّنات إلى حين شارفوا أن يتركوا دينهم لولا فرط لجاجهم [1] وغاية عنادهم "[2] ، فسوف يعلمون حين يرون العذاب (الذي يستوجبه كفرهم وعنادهم) من أضلّ سبيلاً .

3- قوله تعالى: { أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ٤٣ } الفرقان ، الآية :43.

"أي : أرأيت من جعل هواه إلهاً لنفسه من غير أن يلاحظه ، و بنى عليه أمر دينه معرضاً عن استماع الحجج الباهرة، و البرهان النيّر "[3] ، فلست وكيلاً على هؤلاء ولا مسيطراً عليهم ، وإنما أنت نذير لهم قد قمت بوظيفتك وحسابهم على الله .

4- قوله تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ٥٥ } الفرقان، الآية: 55 .

---

[1]- اللجاج : الخصومة ،. لسان العرب ،لابن منظور ،ج 2،ص 353 ، مادة (لجج) .

[2]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ،ج 6، ص220 .

[3]- المصدر نفسه ،ج 6 ،ص 221 .

أي يعبدون أصناماً وأوثاناً وأمواتاً لا تضرّ ولا تنفع ، ويجعلونها أنداداً لمالك النفع والضُّر والعطاء والمنع ، مع أنّ الواجب عليهم الإيمان بالله وحده ، لكنهم آمنوا بالباطل من الأوثان و الأنداد التي هي أعداء الله ، فالكافر عاونها وظاهرها على ربّه فصار عدوّاً لله- Y- الذي خلقه ورزقه و أسبغ عليه نعمه ظاهرة و باطنة .[1]

5- قوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } الفرقان، الآية :60 .

أنكر المشركون اسم الرحمن كما فعلوا يوم الحديبية حين قال- ρ -للكاتب :"اكتب بسم الله الرحمن الرحيم " ، فقالوا : لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ، ولكن اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم ، فأنزل الله : { قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ } الإسراء، من الآية 110 ، فهنا عندما أمرهم الرسول-ρ -بالسجود للرحمن ، قالوا : { أنسجد لما تأمرنا } أي: أنفعل ذلك لمجرد قولك ، فزادهم نفوراً و استكباراً ، ولكن المؤمنون يعبدون الله الرحمن الرحيم، ويفردونه بالألوهية ، ويسجدون له .[2]

6- قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ } الفرقان ،الآيتان : 65/64 .

وهذه من الصفات التي مدح الله بها عباده ، وهي الإكثار من صلاة الليل " مخلصين فيها لربهم متذللين له " [3]، كقوله تعالى : { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

---

[1]- ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 637.

[2] -ينظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ،ج 6،ص 120 .

[3] -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 639.

وَطَمَعًا } السجدة من الآية 16، ثمّ يتوجهون إليه بالدعاء والرجاء أن يصرف عنهم عذاب جهنم ؛ لأن {عذابها كان غراماً }، أي "شرّاً دائماً ، وهلاكاً لازماً ،...[وفي هذه الآيات مزيد مدح للمؤمنين] ببيان أنهم مع حسن معاملتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحقّ يخافون العذاب ويبتهلون إلى الله – تعالى –في صرفه عنهم غير محتفلين بأعمالهم "[1]، كقوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ } المؤمنون، الآية: 60 .

7– قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ } الفرقان ،من الآية: 68.

وهذه أيضا من جملة صفات عباد الرحمن ، ألا وهي عبادته وحده لا شريك له ، والإخلاص له في العبادة ، والإقبال عليه .

ويمكن أن نجمل مظاهر توحيد الألوهية في السورة في النقاط الآتية :

1– ذمّ الكافرين الذين اتخذوا من دون الله آلهة أخرى لا تضر ولا تنفع ، ومدح عباد الرحمن الذين يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً .

2– بيان اجتهاد الرسول الكريم– ρ –في الدعوة إلى توحيد الله– Y –،وتكبّر الكافرين وعنادهم و صدّهم عن دعوة الحقّ .

3– بيان أحد أهم الأسباب في ضلال الضالين ، ألا وهو اتباع الهوى ، قال تعالى : { أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ٤٣ } الفرقان ، الآية: 43 .

الفرع الثالث– توحيد الأسماء والصفات .

وهو الاعتقاد بأن لله –سبحانه وتعالى– أسماء وصفات ، وأنه واحد في أسمائه وصفاته ،ولا يشاركه فيها غيره ، ولا يشبهه أحد من خلقه في صفة من صفاته ، فهو" متصف بكل صفات

[1] – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ،ج6، ص229 .

الكمال ، ومنزه عن كل صفات النقص "[1].

ومنهجنا في ذلك هو " إثبات ما أثبته الله لنفسه ، وما أثبته له رسوله –ρ– ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، وما نفاه رسوله –ρ– " [2] من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ، كما قال تعالى: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ } الشورى ، من الآية : 11 .

وقد حثنا الله على التقرب إليه ودعائه بأسمائه الحسنى ، قال تعالى : { قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ } الإسراء، من الآية: 110 ، كما ذمّ وتوعد الذين يلحدون في أسمائه ، حيث قال : { وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ } الأعراف، الآية: 180 ، فيجب علي المؤمن الانتباه إلى ثلاثة أمور عند دراسة أسماء الله وصفاته ، وهي :

أولاً : تنزيه الله –Y– عن مشابهة الخلق قال تعالى: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ } الشورى، من الآية: 11 .

ثانياً :الإيمان بجميع صفات كماله وجلاله الثابتة بالكتاب والسنة ، والابتعاد عن نفي ما أثبته الله لنفسه .

ثالثاً : قطع الطمع عن إدراك حقيقة الكيفية ؛لأن إدراك الكيفية مستحيل ، فقد قال –Y–: {يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠ } طه ،الآية :110 ، أي أنه لا

[1] – العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان ،للصادق الغرياني ، ص 56 .

[2] – مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د. ناصر العقل ، ص33 .

إحاطة للعلم البشري برب السماوات والأرض .[1]

الأسماء والصفات الواردة في سورة الفرقان :

1- صفة البركة و التبارك.

وهي من صفاته -Y- ، وقد تنوع ذكرها ثلاث مرات في هذه السورة ، قال تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا } الفرقان، الآية: 1 ، وقال : { تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ } الفرقان ، من الآية : 10 ، وقال : { تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا } الفرقان ،الآية :61 .

وهذه الصفة " تدور حول معان ثلاث : تعالى قدره ، وتنزه عن مشابهة ما سواه ، وعظم خيره وعطاؤه ، ومن تعاظم خيره سبحانه: أنه لامثيل له ، في قدره ولا في ذاته ولا في صفاته "[2].

2- صفة الملك .

قال تعالى : { ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ } الفرقان ، من الآية :2 ، وقال : { ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ } الفرقان، من الآية: 26 ، أي أنه -سبحانه- هو ملك السموات والأرض وما فيهما ، وهو ملك يوم الدين ، لأنّ في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق ، فيستوي فيه الملوك والرعايا والأحرار والعبيد ، كلهم مذعنون لعظمته خاضعون لسلطانه ، ولذا خصه الله بالذكر ، كما قال- Y-: { مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤ } الفاتحة ،الآية :4 ، وإلا فإن الله مالك

[1] – ينظر : الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً ، محمد الشنقيطي ، ص 27-28 .

[2] – خواطر حول القرآن الكريم ، محمد الشعراوي ، ص 10357 .

ليوم الدين وغيره .[1]

3- صفة الخلق .

ذكر الله –عزّ وجلّ – في هذه السورة صفة الخلق في آيتين هما : قوله تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا } الفرقان، من الآية: 2 ، وقوله–Y– : { وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ٥٤ } الفرقان، الآية: 54 ، فهو المحدث والمبدع لكل هذا الكون سبحانه وحده لا شريك له .

و الخلق في اسم الله –تعالى– هو ابتداء تقدير النشئ فهو –سبحانه– خالق النفس ومنشئها ومدبرها ، فتبارك الله أحسن الخالقين [2].

4- صفة العلم .

جاءت الإشارة إلى صفة العلم في سورة الفرقان في قوله – تعالى– : { قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ } الفرقان من الآية 6 ، فالله – Y –قد أحاط بكل شيء علماً ، أما البشر فعلمهم قاصر ؛ لأننا كما قال– سبحانه – لم نؤت من العلم إلا قليلاً ، ثم قال تعالى في نفس السورة : { وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ٥٩ } الفرقان ، الآيتان :58–59 ، والخبير هو" الذي يعلم خبايا الأمور " [3]ويعني بالخبير في قوله فسأل به خبيراً : نفسه العليّة فهو الوحيد العالم بنفسه ، فكما قال الله على لسان عيسى عليه السلام: { إِن كُنتُ

[1] –ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 21 .

[2] – ينظر : أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق الزّجّاج ،ص 56 .

[3] –خواطر حول القرآن الكريم ، محمد الشعراوي ، ص10485 .

قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١١٦ }

المائدة، من الآية: 116 .

5- الغفور.

قال تعالى : { إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا } الفرقان، من الآية: 6 ، أي أنه يعفو عن التوابين ويغفر جميع الذنوب لمن شاء ، قال تعالى : { قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ } الزمر، الآية : 53 .

6- الرحيم .

قال تعالى : { إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا } الفرقان، من الآية: 6 ،والرحيم مشتق من الرحمة ، والرحيم أي : "خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع "[1] قال تعالى : { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً } الأحزاب ، الآية : 43 .

7-الهادي و النصير.

قال تعالى : { وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا } الفرقان، من الآية :31 ، أي أنه" يهدي عباده إلى مصالح الدين ، والدنيا ، وينصرهم على الأعداء "[2].

8-البصير .

قال تعالى : { وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا } الفرقان ، من الآية :20 ، والبصير : الذي يرى كلّ

[1] – تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج ، ص 28 .

[2] – فتح القدير ، للشوكاني ،ج 2، ص 303 .

شيء ، ورؤية الله شاملة لكل المدركات ، ولكن لا يدرك حقيقة بصره إلا هو سبحانه .[1]

9-الرحمن .

والرحمن اسم مشتق من صفة الرحمة فهو ذو رحمة واسعة عظيمة وسعت كل شيء ، قال تعالى : { ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ } الفرقان، من الآية : 26 ، فجاء ذكر اسم الرحمن هنا تذكيرا بعظيم رحمته وتخفيفاً لهول هذا اليوم العظيم على المؤمنين ، وقال تعالى في السورة نفسها : { ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا } الفرقان ،الآيتان : 59-60.

10-الحي وصفة الإحياء.

قال تعالى : { وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ } الفرقان ، من الآية: 58 ، فحياته -سبحانه -حياة كاملة لا يعتريها موت ولا فناء ، فهو الحي القيوم على أمور الخلق سبحانه ، كما أنه قادر على إحياء الخلق بعد موتهم ، كقدرته على إحياء الأرض الميتة ، قال تعالى : { وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨ لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا } الفرقان، الآيتان :48-49 .

"واسم الحي يفيد دوام وجوده- سبحانه- ، فالله -عزّ وجلّ - لم يزل موجوداً ولا يزال موجوداً " [2].

11-الربّ.

والربّ اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة ، كقولهم رب الدّار :

---

[1] - ينظر : مباحث في أصول العقيدة الإسلامية ، مصطفى شيبة ، ص 85 .

[2]- أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق الزّجّاج ،ص56 .

أي مالكها ،[1] والربّ : هو السيد والمالك والمصلح والمدبّر [2] ، وقال بعض أهل العلم "أن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم ؛ لكثرة الداعين به ...، ولما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب و المربوب ، مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال ".[3]

وقد ورد هذا الاسم في سورة الفرقان عدّة مرات وكلها مضافة فجاء بهذه الصيغ (ربك، ربهم ، ربه ، ربي) قال تعالى : { أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ } الفرقان، من الآية: 45 ، وقال - Y -: { وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا } الفرقان ، من الآية: 54 ، وقال -Y -: { وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ٥٥ } الفرقان ،من الآية: 55 ، وقال- Y-: { قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا } الفرقان، الآية : 57 ، وختم السورة بقوله سبحانه : { قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ٧٧ } الفرقان ، الآية: 77.

12-صفة القدرة .

القدرة ضدّ العجز ، فالله -Y -قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماوات يقول للشيء كن فيكون ، وقد قال -Y -في هذه السورة : { وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ٥٤ } الفرقان ، الآية : 54 ، وقال في سورة أخرى : { وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥ } النور ،

[1] -ينظر : الصحاح ، لإسماعيل الجوهري ، باب الباء ، فصل الراء ،ج 1 ، ص 130 ، مادة ربب.

[2] - ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ،ج 1 ،ص 137 .

[3] -المصدر نفسه .

الآية : 45 .

13- الاستواء على العرش .

وهي من صفات الله -عزّ وجلّ- التي أثبتها لنفسه ، قال تعالى : { ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ } الفرقان، من الآية :59 ، وقال : { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } طه الآية 5 ، فقد استوى -سبحانه -استواء يليق بعظمته وسلطانه، والعرش " هو سقف المخلوقات و أعلاها وأوسعها و أجملها "[1] ، أما كيفية الاستواء فلا يمكن لبشر الإحاطة بها ، فكما قال الإمام مالك عندما سئل عن ذلك : "استواؤه معلوم وكيفيته مجهولة ، وسؤالك عن هذا بدعة " [2].

المطلب الثاني – اليوم الآخر والملائكة في سورة الفرقان .

الإيمان باليوم الآخر من أركان العقيدة الإسلامية ، (ويشمل اليوم الآخر كل ما أخبر به الله -Y -وأخبر به رسوله- ρ -بما يكون بعد الموت من حشر وحساب وجنة ونار ... وغيرها)، وقد حفلت سورة الفرقان بذكر الآيات التي تصور لنا هذا اليوم العظيم ، فبدأ ببيان جزاء من يكذب بهذا اليوم ،وتصوير عقابهم ، ووصف حالهم في جهنم لعلهم يعتبرون ويخشعون ، قال تعالى :

{ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤ } الفرقان، الآيات :من 11إلى 14 ، إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ أي :كانوا بمرأى العين منها مع أنهم بعيداً عنها بمسافة طويلة قد سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً ، أي :صوتا كصوت المغتاظ من شدتها وغليانها، وَزَفِيراً كزفرة المغتاظ، والزفرة : ترديد النفس بحيث تنتفخ عند

[1] -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 637 .

[2] -التمهيد ، لابن عبد البر ،ج 7 ، ص138 .

خروجها الضلوع والجوانب يعنى من شدة غيظها لهم تغلي وتتلهب تلهبا شديدا وغليانا مفرطا وتردد نفسها ترديدا بليغا حتى يردوا فيها وهبطوا إليها ، { وَإِذا أُلْقُوا مِنْها } أي : من النار مَكاناً من أماكنها قد صار ذلك المكان ضَيِّقاً لهم من تشدد العذاب عليهم بحيث صار كل منهم من ضيق مكانهم كأنهم مُقَرَّنِينَ قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل والأغلال وبالجملة فدَعَوْا وتمنوا حينئذ من شدة حزنهم وكربهم الهلاك والثبور .[1]

ولما بيّن الله -Y- جزاء الكافرين أتبعه ببيان نعيم المتّقين حيث قال تعالى : { قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ١٥ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ١٦ } الفرقان ، الآيتان: 15-16 ، و الْأَمْرُ بِالْقَوْلِ هنا يَقْتَضِي أحد أمرين "فَيَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَ: قُلْ لَهُمْ، أَيْ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْوَعِيدَ وَالتَّهْدِيدَ السَّابِقَ: «أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمِ الْجَنَّةُ» ؟ فَالْجُمَلُ مُتَّصِلَةُ السِّيَاقِ، وَالِاسْتِفْهَامُ حِينَئِذٍ لِلتَّهَكُّمِ ؛ إِذْ لَا شُبْهَةَ فِي كَوْنِ الْجَنَّةِ الْمَوْصُوفَةِ خَيْرًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَ: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَالْجُمْلَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ آيَاتِ الْوَعِيدِ لِمُنَاسَبَةِ إِبْدَاءِ الْبَوْنِ بَيْنَ حَالِ الْمُشْرِكِينَ وَحَالِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالِاسْتِفْهَامُ حِينَئِذٍ مُسْتَعْمل فِي التلميح وَالتَّلَطُّفِ " [2].

كما بيّنت هذه السورة أن من أهم أسباب كفر الملحدين هو التكذيب بالساعة ، فجاءت بكثير من الآيات التي لها دلائل واضحة، وأخرى خفية على وجود هذا اليوم العظيم ، وقدرته -Y-على إحياء الخلق بعد موتهم .

ويمكن أن نجمل مظاهر اهتمام السورة الكريمة باليوم الآخر في الآتي :

1- دعوة أهل النار على أنفسهم بالهلاك حين دخولهم النار وذلك لشدة عذابهم فيها، قال تعالى

[1] – ينظر : الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية ، نعمة الله النخجواني ، ج 2 ، ص 23 .

[2] – التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ج 18 ، ص 335 .

: { وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤ } الفرقان ،الآيتان :13-14 .

2-حشر المجرمين على وجوههم إلى جهنم زيادة لهم في الخزي ، قال تعالى : { ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤ } الفرقان ،الآية: 34.

3-إحباط عمل الذين لا يؤمنون باليوم الآخر مهما عملوا من عمل صالح ، قال تعالى : { وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ } الفرقان، الآية :23 .

4-الحث على الاستعاذة من عذاب النار، حيث إنّه أثنى على عباده الذين يفعلون ذلك ، قال تعالى في جملة صفات عباد الرحمن: { وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ } الفرقان ،الآيتان :65-66 .

5-تهديد لمن يعمل كبائر الذنوب(ولم يتب) بمضاعفة العذاب و الخلود في جهنم، قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ } الفرقان ،الآيتان :68-69 .

أما ذكر الملائكة فلم يرد في هذه السورة إلا في موضعين :

أحدهما :طلب الكافرين نزول الملائكة لتشهد للرسولρ بالرسالة ، وتؤيده عليها ، قال تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا } الفرقان ،الآية :21 .

والموضع الآخر : في ردّ الله-عز وجل – على هؤلاء المستكبرين، فقال تعالى : { يَوۡمَ يَرَوۡنَ

ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٢٢ } الفرقان ،الآية :22 ، " وذلك أنهم لا يرونها مع استمرارهم على جرمهم وعنادهم إلا لعقوبتهم وحلول البأس بهم ، فأول ذلك عند الموت " [1]فهي تتنزل عليهم كما قال تعالى : { وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣ } الأنعام، من الآية: 93 .

المطلب الثالث – الرسل والرسالات في السورة .

سورة الفرقان من جملة السور المكية ، ومما يميز هذه السور اهتمامها بالرسل والرسالات السابقة ، كما اهتمت بالتأكيد على أنّ هذا القرآن منزل من عند الله– Y –و أنه خاتم للرسالات ، ويمكن إجمال اهتمام سورة الفرقان بذلك في الآتي :

الفرع الأول – ما يتعلق بخاتم الرسل–ρ –مع قومه .

1–عموم رسالة المصطفى–ρ –لتشمل الإنس والجن إلى يوم القيامة ، قال تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا } الفرقان ،الآية :1 .

2–إنكار المشركين لبشرية المصطفى –ρ– ، وقيامه على أموره وسعيه في الأسواق لطلب الرزق... ونحو ذلك، قال تعالى : { وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، ص 632 .

ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ } الفرقان ،الآيتان : 7 –8 ، وقد جاء الرد القرآني على ذلك وفيه تسلية للرسول بعد استهزاء قومه به ، قال تعالى: { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ٢٠ } الفرقان ، الآية: 20 .

3–حسرة الظالمين يوم القيامة على إعراضهم عن الرسل واتباعهم سبل أصدقاء السوء ، قال تعالى : { وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ } الفرقان ، الآيات: من27إلى 29 .

4–شكوى الرسول لربه من قومه بسبب هجرانهم للقرآن ، قال تعالى : { وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا } الفرقان ، الآية :30.

5–تسرية الرسول –ρ– وإيناسه بأن جميع الرسل جاءتهم المعارضة والمعاداة من قومهم ، قال تعالى : { وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا } الفرقان ، الآية :31 .

6–بلوغ الرسول –ρ –الجهد في الدعوة إلى الله Y-- ، ومما يدل على ذلك شهادة المشركين ، قال تعالى: { وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ٤١ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ } الفرقان ،الآيتان :41–42 .

الفرع الثاني – ما يتعلق بالأمم السابقة .

1– إرسال موسى وهارون إلى فرعون وقومه لتبليغ الرسالة بوحدانية الله وربوبيته وما جاء في

التوراة ، وبيان عاقبة المكذبين واستحقاقهم لأشد أنواع العذاب ، قال تعالى : { وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ٣٦ } الفرقان ، الآيتان :35-36 .

2- إرسال نوح إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، فأغرق الله -عز وجل - الكافرين وجعلهم آية للناس إلى يوم القيامة ، قال تعالى: {وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٣٧ } الفرقان ، الآية : 37 .

3- قوم عاد وثمود و أصحاب الرس وغيرهم مما لا يعلمهم إلا الله بين هذه القرون من الذين كذبوا رسلهم فأهلكهم الله بعذاب من عنده ، قال تعالى : { وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ٣٨ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ٣٩ } الفرقان ،الآيتان: 38-39 ، واختلف أهل التفسير في أصحاب الرسّ ، فقال بعضهم: " هم قوم يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم شعيباً فكذبوه ، فبينما هم حول الرس (وهي البئر التي لم تطو بعد) إذ انهارت فخسف بهم وبدارهم "[1]، وعن ابن عبّاس- رضي الله عنهما -أنه قال : "سألت كعباً عن أصحاب الرسّ ، قال : صاحب يس الذي قال { ياقوم اتّبعوا المرسلين } يس ، من الآية :20 قتله قومه ورسّوه في بئر لهم "[2].

4-قرية قوم لوط التي كان يمرّ بها مشركو مكة في أسفارهم ، ولكنهم لم يعتبروا بما أصابها من عذاب ، قال تعالى : { وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ

---

[1]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ،ج6 ،ص 218 .

[2] - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ،ج 13 ،ص 32 .

يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً } الفرقان الآية 40 .

الفرع الثالث – ما يتعلق بنزول القرآن الكريم .

1- تعظيم الله- Y- وتنزيهه على إنزال هذا القرآن العظيم الذي فرق به بين الحق والباطل ، قال تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ } الفرقان من الآية 1 .

2- إثبات أن هذا القرآن منزل من عند الله ،وذكر افتراءات الكفّار حول مصدر القرآن ، قال تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٦ } الفرقان ، الآيات : من 4 إلى 6 .

3- تنزيل القرآن الكريم مفرّقاً لعدّة حكم ،منها: تثبيت فؤاد النبي ρ ، قال تعالى : { وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ٣٢ } الفرقان ، الآية: 32 .

المطلب الرابع – مسائل عقدية أخرى من خلال السورة .

الفرع الأول – وجوب التوكل على الله – Y- .

التوكل على الله من أعلى درجات اليقين والثقة بالله –عز وجل– ، فهو شرط من شروط الإيمان ، قال تعالى : { وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } المائدة ، من الآية: 23، وقال أيضاً : { وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ } آل عمران ، من الآية: 122، وهذه الآيات ونحوها تدل على وجوب التوكل ، وكلما زاد الإيمان في القلب زاد التوكل ، فمن توكل على الله كفاه أمر دينه ودنياه قال تعالى : { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ } الطلاق ، من الآية :3 .

وقد أمر الله –Y– نبيه– ρ –في هذه السورة بالتوكل عليه ، قال تعالى : { وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ } الفرقان، من الآية : 58 ، كما أمر عباده بذلك ، بل وجعله من سمات المؤمنين ، قال تعالى : { إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } الأنفال، الآية: 2 ، كما جعله سبباً لحبّه –سبحانه– لعباده المؤمنين حيث قال : { إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ } آل عمران، من الآية : 159 .

والتوكل : "هو اعتماد العبد على ربه في حصول منافعه ، ودفع مضاره " [1]ولا يكون بترك الأسباب ولا بالركون إليها، بل هو حرص على الأسباب و استعانة برب الأسباب ،ولتحقيق التوكل لابد من أمرين ، هما :

1– **الأخذ بالأسباب** : فلابدّ للإنسان من الأخذ بالأسباب اللازمة، كالأكل والدواء للمحافظة على صحة الجسم ، وكالدراسة للوصول للنجاح ...ونحوهما .

2– **قطع علاقة القلب بالأسباب وتفويض الأمر لله وحده** ، بحيث يعلق القلب بالله وحده ، والتيقن بقدرته التامة على كل شيء .[2]

الفرع الثاني– الإخلاص لله في العمل والعبادة

الإخلاص روح التوحيد وأساس العبادة ، و العمل الصالح والعبادة لا يُقبلان إلا إذا بنيا على الإخلاص، قال تعالى : { وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ } البينة ، من الآية : 5، أي قاصدين الله– Y –في جميع العبادات، والطاعات ، الظاهرة و الباطنة [3].

و الإخلاص من أهم شروط قبول العمل مع الإيمان بالله– Y –ومع موافقته لما شرعه الله –

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 133.

[2] – ينظر : دراسات في العقيدة الإسلامية ، أ. د.محمد الخطيب ،ود. محمد الهزايمة،ص93 –94 .

[3] – ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص1033 .

عزّ وجلّ –، ودون هذا الشرط تكون الأعمال الصالحة هباءً منثوراً، قال تعالى : { وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ٢٣ } الفرقان ، الآية : 23 ،" فقبول الأعمال مرهون وموقوف بصدق الإخلاص "[1] قال– تعالى– : { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ } الزمر، الآية :11 ، وَهَذَه الآية تشْتَمِلُ عَلَى" قَيْدَيْنِ أَحَدُهُمَا: الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، والثَّانِي: كَوْنُ تِلْكَ الْعِبَادَةِ خَالِصَةً عَنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ الْجَلِيِّ وَشَوَائِبِ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ، وَإِنَّمَا خَصَّ اللَّهُ– تَعَالَى– الرَّسُولَ بِهَذَا الْأَمْرِ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ بِذَلِكَ أَحَقُّ فَهُوَ كَالتَّرْغِيبِ لِلْغَيْرِ" [2].

وقال رسول الله– ρ– قال الله _تبارك وتعالى _: " أنا أغْنَى الشركاء عن الشّرْكِ ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشِرْكَهُ " [3] .

ويمكن تعريف الإخلاص بأنه " إفراد الحقّ –سبحانه وتعالى– في الطاعات بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله –تعالى– دون شيء آخر من تصنع لمخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة مدح من الخلق ، ..."[4] أو أي قصد أريد به غير الله في العبادة .

وينبغي أن لا يكون الإخلاص عند الإقبال على العمل فقط ، بل يكون ملازماً لكامل العمل ؛ لأن العمل قد يختلط بشيء من الرياء فيقلّ ثواب هذا العمل .

ومن أهم ثمرات الإخلاص[5]:

أولاً – أنه السبب الأعظم لقبول الأعمال ، مع متابعة النبي –صلى الله عليه وسلم – .

---

[1] –مباحث العقيدة في سورة الزمر ، لناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، ص 190 .

[2] – مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، ج26 ، ص 432 .

[3]– سبق تخريجه في ص 27 .

[4] –الرسالة القشيرية ، لأبي القاسم القشيري ، ص 95 .

[5] – ينظر : عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة ، د.سعيد القحطاني ، ج2 ،ص 579–580.

ثانياً – أنّه يثمر الثواب العظيم بالعمل اليسير ، بل ويثمر له بمجردّ إخلاص النية ، لقوله – صلى الله عليه وسلم: – " قال الله –عز و جل –: إذا همّ عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة ، فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، وإذا همّ بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة " .[1]

ثالثاً – يكتب لصاحب الإخلاص كلّ عمل يقصد به وجه الله ، ولو كان مباحاً ، لقوله – صلى الله عليه وسلم –لسعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه – : " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها حتى ما تجعل في فِيّ امْرَأَتِكَ " [2].

رابعاً – النجاة من عذاب الآخرة ، لقوله –تعالى–: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً } الكهف الآية 110 ، وقوله في حق طائفة من المخلصين : { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً 8 إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً 9 إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً } الإنسان ، الآيات من8 إلى11 .

الفرع الثالث – الحثّ على التوبة إلى الله –عزّ وجلّ –.

والتوبة هي الندم على ما مضى من المعاصي والذنوب، والعزم على تركها دائماً لله –عز وجل – بشرط أن لا تكون ابتغاء شيء من الدنيا ، وأن تكون باختيار المكلف دون إكراه .[3]

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت ، و إذا هم بسيئة لم تكتب ، من حديث أبي هريرة ، برقم [128] ، ج1 ،ص 117 .

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنيات ، برقم [56]، ج1 ، ص 30 ، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ، برقم [1628] ، ج 3 ، ص 1250 ، واللفظ للبخاري ، و أمّا لفظ مسلم فجاء في حديث طويل مختلف قليلا عن حديث البخاري .

[3]– الآداب الشرعية والمنح المرعية ، لأبي عبد الله المقدسي ،ج 1، ص 114 .

وقد فتح الله باب التوبة لجميع المذنبين من عباده ، حيث قال –عز وجل– : { وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً } النساء الآية 110 ، بل ووعد عباده التائبين بأن يبدّل سيئاتهم حسنات، قال تعالى في ثنائه على عباده : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً{68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً{69} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً{70} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً {71} } الفرقان ، الآيات : من68إلى 71 .

وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه و سلم – : " لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ،ثم قال: من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح " [1] ، و عن أبي هريرة –رضي الله عنه –عن النبي– صلى الله عليه وسلم– فيما يحكيه عن ربه –عز و جل– قال : " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ " [2].

---

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، برقم [2747] ، ج4 ، ص2104 .

[2]– أخرجه مسلم في المصدر نفسه ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب و إن تكررت الذنوب والتوبة ،

والتوبة الصادقة لها عدّة شروط ، وهي :

1- "الإخلاص لله Y بأن يكون الحامل له على التوبة مخافة الله ورجاء ثوابه .

2- الندم على ما فعل من الذنب ، وعلامة ذلك أن يتمنى أنه لم يقع منه .

3- الإقلاع عن الذنب ، بتركه إن كان محرماً ، أو تداركه إن كان واجباً يمكن تداركه .

4- العزم على أن لا يعود إليه .

5- أن تكون في وقت تقبل فيه التوبة ، وهو ما كان قبل حضور الموت وطلوع الشمس من مغربها ، فإن كانت عند حضور الموت أو بعد طلوع الشمس من مغربها لم تقبل "[1] .

6- إرجاع المظالم إلى أصحابها .

الفرع الرابع – التوجه إلى الله بالدعاء .

والدعاء هو" الخضوع للباري، وفيه إظهار الافتقار والاستكانة" [2]، قال –تعالى –: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } غَافِر، الآية:60

وَقد حثنا الله –عزّ وجلّ – على التوجه إليه بالدعاء في كثير من الآيات ، منها قوله تَعَالَى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ 55 وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } الْأَعْرَافِ، الآيتان : 55، 56 ، وَقَالَ تَعَالَى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } الْبَقَرَةِ ، الآية: 186 ، وقد أثنى الله –عز وجل – على عباده الذين

برقم [2758] ،ج 4، ص 2112 .

[1]– شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ،ج1 ، ص232 .

[2] – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، للطيبي ، ج13 ، ص 534 .

يتوجهون إليه بالدعاء ، حيث قال : { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً } الفرقان ، الآية :65.

والإنسان عندما يتوجه إلى الله بالدعاء فإنه يطلب الخير ،ولكنه لا يعرف أين الخير في بعض الأمور ؛ لأن علمنا قاصر فقد ينظر إلى شيء على أنه الخير وهو شر، ، فيخطئ الطريق إلى فهم الخير أو الوسيلة إلى الخير، لذلك تكون إجابة الله إلى دعائه هي أن يمنع إجابة هذه الدعوة إن كانت لا تصادف الخير بالنسبة له، فالذي ندعوه هو العليم الحكيم[1] ، قال تعالى :

{ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً } الإسراء الآية 11 .

أقسام الدعاء :

والدعاء على قسمين : دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

دعاء العبادة : هو كل ما يتعبد به لله – عزّ وجلّ – طلباً لثوابه –سبحانه – ويدخل فيه الثناء على الله –عز وجل –كما في أول الفاتحة: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } الفاتحة ، الآيات : من1 إلى 4 ، هذا كله دعاء عبادة، وقد حذرنا الله – عز وجل – من صرف هذا الدعاء إلى غيره ، حيث قال : { وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } المؤمنون، الآية :117 ، وصرف هذا الدعاء لغير الله – عز وجل – من الشرك الأكبر .[2]

ودعاء المسألة: هو" دعاء الطلب أي طلب الحاجات [كطلب الهداية و التوفيق أو طلب الرزق ...وغيرها] وهو عبادة إذا كان من العبد لربه؛ لأنه يتضمن الافتقار إلى الله– تعالى–

[1] – ينظر :خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ، ج 2 ، ص784 .

[2] – ينظر: شرح ثلاثة الأصول ، محمد العثيمين ،ص 56 ، و شرح الأصول الثلاثة ، لصالح الفوزان ، ص 127

واللجوء إليه، واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة. ويجوز إذا صدر من العبد لمثله من المخلوقين إذا كان المدعو يعقل الدعاء ويقدر على الإجابة " [1]، أمّا إذا كان هذا الدعاء موجه إلي ميت فهذا داخل في الشرك .

وكلا النوعين من أعظم القرب إلى الله –عز وجل – ، ويجب على المسلم أن يدعو الله –عز وجل – وهو متيقن الإجابة ، فيسأل الله في عزم و رغبة و حضور قلب ، وقد نهانا المصطفى – صلى الله عليه وسلم – على تعليق الدعاء بالمشيئة ، حيث قَالَ: " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمُ اللهمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللهمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارزقني إن شئت ،و لِيَعْزِمِ مَسْأَلَته، إِنّهَ يفعل ما يشاء لَا مُكْرِهَ لَهُ " [2]. ولعلّ السبب في هذا النهي يظهر من وجوه ثلاثة :

" الأول: أنه يُشعر بأن الله له مكره على الشيء وأن وراءه من يستطيع أن يمنعه.

الثاني: أن قول القائل: «إِنْ شِئْتَ» كأنه يرى أن هذا أمر عظيم على الله فقد لا يشاؤه لكونه عظيمًا عنده.

الثالث: أنه يشعر بأن الطالب مستغن عن الله، كأنه يقول: إن شئت فافعل، وإن شئت فلا تفعل لا

يُهمني، ولهذا قال: «وليعظم الرغبة»، أي: يسأل برغبة عظيمة، والتعليق [بالمشيئة] ينافي ذلك"[3].

كما يجب على الداعي اجتناب أكل الحرام لقوله – صلى الله عليه وسلم – " أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم } المؤمنون ، الآية :51 ، وقال : { يا أيها

---

[1] - شرح ثلاثة الأصول ، محمد العثيمين ، ص 56

[2] – أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب المشيئة {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} الإنسان ، الآية 20، من حديث أبي هريرة ، برقم [7039] ، ج 6 ، ص 2718 .

[3] – غاية المريد شرح مهمات التوحيد ، د. عبد الرحمن العقل ، ص 465 .

الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } البقرة ، الآية : 172 ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا ربِّ يا ربِّ ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِيَ بالحرام فأنَّى يستجاب لذلك ؟ " [1].

كما يجب على المؤمن الاجتهاد في الدعاء ، وعدم تعجل الإجابة ، واجتناب الدعاء بالإثم ، لقوله – صلى الله عليه وسلم – : " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ : يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ"[2]

" ويدخل في الإثم جميع الذنوب، ويدخل في الرحم: جميع حقوق المسلمين ومظالمهم "[3]

[1] – أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، من حديث أبي هريرة ، برقم [1015] ، ج 2 ، ص 703.

[2] – أخرجه مسلم في المصدر نفسه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب بيان أنه يستجاب للداعي مالم يعجل فيقول دعوت ولم يستجب لي ، من حديث أبي هريرة ، برقم [2735] ، ج4 ، ص 2095 .

[3] – التفسير المنير ، د. وهبه الزحيلي ، ج 2 ، ص155 .

الفصل الثاني :

التربية في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول – أهمية التربية واهتمام الإسلام بها.

المبحث الثاني – أهم خصائص التربية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث – أهم القيم التربوية في سورة الفرقان .

المبحث الأول – أهمية التربية ، واهتمام القرآن بها .

المطلب الأول – أهمية التربية .

إن للتربية الإسلامية أهمية كبيرة في حق الفرد وفي حق كل من هم تحت رعايته ، من أبناء وأهل وطلاب ... ونحوهم ، ويمكن أن تتجلى لنا أهمية هذه التربية فيما يأتي :

1– أنها تساعد الفرد لمعرفة هدفه من هذه الحياة ، بإيصاله إلى عبودية الله وحده ، قال تعالى :

{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ } الذاريات ، الآية :56 .

2-بناء الإنسان الصالح النافع لنفسه و لمجتمعه ، وذلك بتحسين أخلاق الفرد ومعاملاته اقتداءً بالمصطفى - ρ- الذي قال عنه -Y -:{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم } القلم ،الآية:4.

3- تحقيق الترابط والتآزر في المجتمع انطلاقاً من قوله تعالى : { إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة } الحجرات من الآية 10، وقوله-Y- : { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ } آل عمران من الآية 103 ، كما يكون بزرع مفهوم المساواة في هذا المجتمع فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وبالتالي يهيأ هذا المجتمع للقيام بأشرف المهام على الأرض ، وهي مهمة الدعوة إلى الله -Y -.

4- تحقيق الأمن الاجتماعي ، ويكون بإزالة الشرور والأحقاد والجرائم في المجتمع ، فيأمن الجار بوائق جاره ، ويأمن الفرد على نفسه وماله [1]، ومن أهم الزواجر لمنع الجرائم في المجتمع إقامة الحدود والقصاص ، فعندما يتيقن السارق قطع يده فإنه لن يقدم على ذلك، وكذلك قتل القاتل حفظاً للنفوس ، وزجراً لكل من يفكّر في ذلك ، فيأمن المجتمع هذه الآفات .

المطلب الآخر- اهتمام القرآن بالتربية .

لقد اهتم القرآن بتربية النفوس وتقويمها ، وتهذيب أخلاقها ، وحثها على مكارم الأخلاق ، بل و جعل هذه التربية من أهم مهام المصطفى -ρ -،قال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن

[1]- ينظر : أصول التربية الإسلامية ، خالد الحازمي ، ص 39 .

كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } الجمعة ، الآية :2 ، والتزكية : "بأن يفصّل لهم الأخلاق الفاضلة ، ويحثهم عليها ، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة "[1]، فهذا القرآن العظيم يؤدي مهمتين ، مهمة تعليمية تثقيفية ، ومهمة أخلاقية تربوية ، وقد قدمت التزكية على التعليم في هذه الآية الكريمة ؛ لتدلنا على أهمية التربية بالدرجة الأولى [2] ، ولعلّ من أجمع آيات القرآن دلالة على التربية ، قوله تعالى : { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } النحل، الآية :90 ، فهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات .[3]

ومن مظاهر اهتمام القرآن بالتربية ما يأتي :

1- الحث على الاستئذان والسلام ، وبيان أحكام الزيارة ، قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 27 فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } النور، الآيتان: 27-28 ، ومعنى{ تستأنسوا} : أي تطلبوا إيناس صاحب البيت بكم ، فلا يكون هناك وحشة أو كراهية لهذه الزيارة ، وهذه كناية لطيفة للاستئذان [4]، كما بيّن الله-Y -

[1]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن السعدي ، ص 958 .

[2] -ينظر :التربية القرآنية و أثرها على الفرد والمجتمع ، لمحب الدين بن عبد السبحان واعظ ، ضمن أوراق الملتقى الثالث لجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة ، 1427هجري ، ج 24 ،ص 9 .

[3] -ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن السعدي ، ص477 .

[4] - ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ،ج 18، ص 197 .

آداب الاستئذان داخل البيت الواحد، فقال-Y- : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } النور، الآية: 58 .

2- الحث على التفسح في المجالس، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } المجادلة ، الآية :11.

3- الدفع بالتي هي أحسن ، قال تعالى: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } فصلت، الآية: 34، ومن ذلك الحث على مراعاة الأقوال الحسنة ، قال تعالى :{ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً } الإسراء ، الآية :53 ، كما شبه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة حيث قال : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء24 تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } إبراهيم ، الآيتان: 24-25 .

4-الأمر بالوفاء بالعهد ، قال تعالى : { وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } النحل ،

الآية : 91 ، وقال أيضاً : { وأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً } الإسراء ، من الآية : 34 أي :" مسئولون عن الوفاء به ، فإن وفيتم فلكم الثواب الجزيل ، وإن لم تفعلوا فعليكم الإثم العظيم "[1] .

المبحث الثاني : أهم خصائص التربية القرآنية .

للتربية القرآنية عدة خصائص تميزها ، نتحدث عنها في المطالب الآتية :

المطلب الأول – الشمول والتكامل .

" تنبعث شمولية التربية القرآنية من قدرة الواضع لها على إدراك ومعرفة صغائر الأمور و كبائرها ، فلم تتخلف قابلية المنهج في التطبيق على زمان دون آخر" [2]، ولا مكان دون آخر ، بل شملت كل ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه و آخرته ، كما اهتمت بالإنسان بجميع جوانبه (الجسمية ، والعقلية ، والنفسية) ولم تهتم بجانب على جانب آخر؛ فمن مظاهر اهتمام القرآن بالجسم أن حرّم اعتداء الإنسان على أخيه المسلم ، بل وحرّم اعتداءه على نفسه بإلحاقها أي ضرر، قال تعالى : { وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } البقرة ، من الآية :195، والمسلم محاسب ومسؤول عن كيفية إعمال حواسه ، قال تعالى : { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } الإسراء، من الآية :36،أما اهتمام القرآن بالعقل فيتجلى لنا في الحث على إعماله والتفكر في الكون والنفس، قال تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ{190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

[1] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن السعدي ، ص490 .

[2]– منهج القرآن في تربية الأسرة المسلمة ، لصالح علي إدريس ، ص 51 .

النَّارِ{191}}آل عمران ، الآيتان : 190-191 ، وقال-عز وجل -:{ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } الذاريات ، الآية :21،وفي الترغيب في العلم وجعله من أهم مقاييس التفاضل بين الناس ، قال تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } الزمر، من الآية :9 ، وقال –عز وجل – : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } المجادلة ، من الآية : 11 ، و يحرّم على الإنسان إذهاب عقله أو تغييبه بتعاطي المسكرات من خمر و نحوها ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة ،الآية : 90، وقد اهتمت التربية القرآنية اهتماماً بالغاً بالنفس وتزكيتها وحثها على مكارم الأخلاق، فقد أقسم الله – سبحانه وتعالى– بالنفس في أكثر من موضع ،منها قوله –عز وجل – : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا{7} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا{8} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا{9} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا{10} } الشمس ،الآيات: من7 إلى 10 ، وقوله تعالى : { لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ{1} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ{2} } القيامة ، الآيتان :1 –2.

ويظهر شمول هذه التربية كذلك في تبيين علاقة الإنسان بربه الذي خلقه ، وعلاقته بنفسه ، وبأسرته ، وبجيرانه ، وبمجتمعه الذي يعيش فيه [1].

" فالتربية الإسلامية تحرير للعقل من الوهم والخرافات ، وتحرير للنفس من الخوف والعبودية لغير الله ، وتحرير للجسم من الخضوع للذّات و الشهوات ، وتحرير للنفس من اتّباع الهوى ".[2]

المطلب الثاني – التربية القرآنية فردية وجماعية معاً .

---

[1] – ينظر : أصول التربية الإسلامية ، لخالد الحازمي ، ص 47 .

[2]– التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية ، د. محمد منير مرسي ، ص 59 .

فهي تعمل على إعداد الفرد إعداداً سليماً فتنمي فيه الرقابة الذاتية مما تجعله يحاسب نفسه محاسبة دائمة ، فإن عمل سوءاً رجع وتاب ، وإن عمل صالحاً فرح واستبشر وحاول المداومة على عمله ، فهو يعلم أنه محاسب على أعماله ، كما يعلم مراقبة الله –Y– له ، قال تعالى: { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } غافر، الآية: 19 ، وقال أيضاً : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } ق، الآية :16 ، فهذه التربية تمنح الفرد الحرية في كل أموره ضمن الضوابط الشرعية ، فتجعله –بعد ذلك – فرداً صالحاً ، وهي مع ذلك تحثّ الفرد أن يكون مؤثراً في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتزرع فيه روح الأخوّة والإصلاح بين الناس ، قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } الحجرات، الآية: 10، فلا يكتفي المسلم بصلاحه وحده دون الالتفات إلى إخوانه من البشر ، بل يجب عليه دعوتهم إلى الحق، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، قال تعالى : { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ } آل عمران، من الآية: 110، كما تحث هذه التربية على التعاون فيما بيننا بالخير ، قال تعالى : { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } المائدة، من الآية :2 ، و تحثّ على الإنفاق لمساعدة المحتاجين ، قال تعالى : { وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ } الإسراء من الآية 26 ، و كذلك تكون التربية في المجتمع بالحثّ على الشورى ، قال تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } الشورى ، من الآية: 38 .

فهذه التربية فردية وجماعية ؛ لأنها تنظم أفعال الفرد مع نفسه ، و أفعاله مع مجتمعه [1] .

[1] – ينظر : التربية في الإسلام ، لأحمد فؤاد الأهواني ، ص 115 ، 116 .

المطلب الثالث – التربية القرآنية مستمرة ومتدرجة .

أي أنها لا تنتهي بعمر معين أو فترة زمنية معينة ، ولا تنتهي بانتهاء مرحلة دراسية معينة ، ولكن تستمر باستمرار حياة الإنسان، فهي تأخذ به إلى الأمام في طريق النمو والتقدم المستمرين .[1]

فتربية النفس على مكارم الأخلاق لا تتوقف بعمر معين ؛ فالإنسان مستمر في مجاهدة نفسه و تعويدها على الخير و الطاعات ، وتجنيبها المحارم والشبهات ، كما عليه التربية المستمرة لكل من هم تحت رعايته ، فكما قال المصطفى– ρ –: " كلكم راع ، وكلكم مسؤول ، فالإمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله ، وهو مسؤول ، والمرأة راعية على بيت زوجها ، وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسؤول ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول "[2]،وقد حث الله –Y–على التعهد بالتربية للنفس والأهل حيث قال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } التحريم ، الآية :6 .

وتكون هذه الوقاية بالتعهد المستمر للنفس بنهيها عمّا نهى الله ، كما تكون بأن يؤدب المسلم نفسه و أهله فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر [3] .

فالقرآن كتاب تربية مستمرة ، فكلما قرأ فيه المؤمن زاده إيماناً و زاده علماً .

وهذه التربية لا يمكن أن تكون دفعة واحدة بأن تخلع كلّ الأخلاق السيئة وتأتي مكانها أفضل الأخلاق ، وإنما تكون بالتدرج ، فكما هو معلوم لم ينزل القرآن الكريم دفعة واحدة ، قال تعالى :

---

[1] –ينظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، د.محمد منير مرسي ، ص 68 .

[2] –أخرجه البخاري ، كتاب النكاح ، باب{ قو أنفسكم و أهليكم نارا }–التحريم 6– ، عن عبد الله بن عمر، برقم [4892] ، ج5 ، ص 1988.

[3] – ينظر : مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج30، ص 572 .

{ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً } الإسراء، الآية :106 ، وقال أيضاً في سورة الفرقان : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } الفرقان ، الآية :32 ، فالإسلام "حين جاء ليواجه نظماً جاهلية واجه العقيدة بلا هوادة ، ولم يواجهها على مراحل ، بل أزالها من أول الأمر ، ورفع راية (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله – ρ –)، ثمّ جاء الإسلام في الأمور التي تعتبر من العادات فبدأ يهونها ؛ لأنّ الناس كانت تألفها لذلك أخذها بشيء من الرفق والهوادة ، وكان هذا من حكمة الشرع " [1]وهذا هو التدرج في التربية ، ومن ذلك أنه لم يأت تحريم الفواحش دفعة واحدة ، ولنا خير مثال في تحريم الخمر ، فقد كان على مراحل ؛ وذلك أن معظم العرب في الجاهلية كانوا مولعين بشربها ، فكانت المرحلة الأولى بمثابة تمهيد للنفوس لتقبل التحريم ، حيث قال–Y– : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا } البقرة ،من الآية :219 فلما نزلت هذه الآية تركها بعض الناس ، وقالوا : لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير ، ولم يتركها بعض الناس ، وقالوا : نأخذ منفعتها ونترك إثمها ، فنزلت هذه الآية ، وهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ } النساء، من الآية :43 ، فكانت تربية للنفوس على ترك الخمر وذلك بالتقليل من أوقات السكر ، ولمّا نزلت هذه الآية ترك الخمر بعض المؤمنين وقالوا : لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة ، في حين شربها بعضهم في غير أوقات الصلاة ، حتى نزل قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } المائدة ،الآية: 90 ، فصارت حراماً عليهم، ولم تحرّم إلّا

[1] –خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ، ج2 ، ص 938 .

بعد الهجرة بنحو ثلاث سنين .[1]

وقد لخصت السيدة عائشة –رضي الله عنها –هذا التدرج في القرآن عندما قالت : "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا" [2] ، وبهذا يجب علينا مراعاة هذا التدرج في تربية أنفسنا ، ومن هم تحت رعايتنا ، بالارتقاء التصاعدي لكسب معالي الأخلاق ، وترك الرذائل والمنكرات .

المطلب الرابع :سموّ الغاية و التنوّع في استعمال الأساليب .

تدعو التربية القرآنية إلى أسمى الغايات ، وتسعى للرقي بأخلاق الإنسان ، وحثّه على حمل رسالة الدعوة إلى الله –عزّ وجلّ –وتحقيق العبودية لله وحده ، وقد تنوعت الأساليب التربوية في القرآن الكريم ؛ ليكون لها الأثر الكبير ، حتى تتناسب و الطبائع المختلفة، ومع المواقف المتنوعة ، فقد جاء في هذا القرآن الكثير من الأساليب التي يصعب حصرها [3]؛ فمنها ما يشعل في النفس الحماس بالترغيب في الثواب والنصرة ، ومنها ما يخوفها بأساليب متعددة من الترهيب، و يحثها على أخذ العبرة من القصص ، ويقرّب لها الأمر الغيبي وغير المحسوس بضرب الأمثال، و أمام هذا البحر الزاخر من الأساليب نكتفي بذكر أبرز الأساليب التي جاءت في سورة الفرقان وهي كما يأتي :

---

[1]– ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج6 ، ص 286 .

[2] –أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، برقم [4707] ، ج 4 ، ص 1910.

[3]– فقد قال: عثمان قدري مكانسي في مقدمة كتابه (من أساليب التربية في القرآن الكريم) أنه استنبط أكثر من تسعين أسلوباً تربوياً ، ثمّ ضمّ ما تقارب منها تحت عنوان واحد ، فصارت إلى اثنين وسبعين أسلوباً .

الفرع الأول – الترغيب والترهيب .

إنّ الإنسان مفطور على حبّ جلب الخير لنفسه ، ودفع السوء عنها ، وهذه الفطرة تدفع الإنسان للاستجابة للمؤثرات الترغيبية و الترهيبية بشكل كبير ، حيث إنّ هذين الأسلوبين يقُومان على الخوف والرجاء [1]، والقرآن الكريم يستعمل الترغيب والترهيب بمقدار ما يقوّم سلوك الإنسان ، وغالباً ما يجمع بينهما فتكون آيات الترغيب والترهيب متتالية ، ولعلّ من الحكمة في غالبية تلازمهما : التذكير الدائم في الثواب والعقاب ؛ ليحرص الإنسان على نيل المثوبة والبعد عن العقوبة، كما أن طبائع الإنسان مختلفة ؛ فالإنسان الذي لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه .[2]

و " إِذَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ التَّرْغِيبُ قَارَنَهُ التَّرْهِيبُ فِي لَوَاحِقِهِ أَوْ سَوَابِقِهِ أَوْ قَرَائِنِهِ ، وَبِالْعَكْسِ، وَكَذَلِكَ التَّرْجِيَةُ مَعَ التَّخْوِيفِ، وَمَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى مِثْلُهُ، وَمِنْهُ ذِكْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُقَارِنُهُ ذِكْرُ أَهْلِ النَّارِ، وَبِالْعَكْسِ؛ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَعْمَالِهِمْ تَرْجِيَةٌ، وَفِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ تَخْوِيفًا؛ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى التَّرْجِيَةِ وَالتَّخْوِيفِ "[3] إلاّ أنّه "قَدْ يَغْلِبُ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ بِحَسَبِ الْمَوَاطِنِ وَمُقْتَضَيَاتِ الْأَحْوَالِ " [4]

ويعدّ الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية الوقائية ؛ لأنهما يقومان على التحذير من المخالفة والمعصية [5]، ويجب أن لا يكونا طارئين على حياة الإنسان في بعض المواقف فقط ، و إنما يجب أن يصحبانه في سائر حياته فيكونان دافعاً ذاتياً إلى الخير ، وزاجرا عن الشرّ [6] .

---

[1]– ينظر : أصول التربية الإسلامية ، لخالد الحازمي ، ص 392 .

[2]– ينظر : من أساليب التربية في القرآن الكريم ، لعثمان قدري مكانسي ، ص 58 .

[3] - الموافقات ، للشاطبي ، ج 4 ، ص 167 .

[4] - المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 170 .

[5] –ينظر: أصول التربية الإسلامية ، لخالد الحازمي ، ص 393 .

[6] –ينظر : من أساليب التربية في القرآن الكريم ، لعثمان قدري مكانسي ، ص 58 .

ومن أمثلة الترغيب والترهيب في سورة الفرقان قوله تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ١٠ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ١٥ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ١٦ }

الفرقان ، الآيات : من 10 إلى 16 ، وقوله –Y– بعد ذكره لحال الكافرين يوم القيامة : { أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا } الفرقان، الآية : 24.

وقد تفرّد الترغيب عن الترهيب في مدح الله –Y– لعباده ، حيث قال : { وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمٗا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ } الفرقان، الآيات: من 63 إلى 76 . وهذه الآيات من أشد آيات الترغيب التي ترتقي بالمؤمن للتخلق بهذه الأخلاق حتى يكون من عباد الرحمن .

الفرع الثاني – الموعظة بالقصة .

" فُطِر الإنسان على حبّ الاستطلاع وتقصي الأخبار والأحداث ، وحينها ينجذب إليها و ينفعل معها "[1]، والقرآن الكريم زاخر بكثير من القصص لما فيها من العبر والتأثير الكبير على النفوس ، فالقصة القرآنية تمتاز" بسمو الغاية وشريف المقصد ، ولها مسلك عظيم في التوجيه والإرشاد" [2] أمّا غرض القصة القرآنية فلا يخرج عن غرض القرآن ألا وهو هداية البشرية والدعوة إلى عبادة الله وحده ، إلاّ أنّ لها أغراضاً أخرى لا تخرج عن الغرض الأساسي ، أهمها :

1- إثبات أن القرآن منزل من عند الله- Y - ، فقد كان المصطفى -ρ- أُمّيّاً فلمّا جاءه الوحي بقصص الأنبياء السابقين والأمم الغابرة ، على نحو يتفق وما أثبتته التوراة والإنجيل ، كان دليلا بيّناً بأن هذا القرآن هو وحي يوحى ، وقد جاء القرآن بإشارة لطيفة تدلّ على هذا المعنى، حيث قال- Y- بعد ذكره لقصة يوسف –عليه السلام -: { ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ } يوسف،الآية : 102.

2- أخذ العظة والعبرة من الأمم السابقة ، وكيف تكون نهاية الكفر والتكبر والفساد في الأرض، وبيان أن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، قال تعالى بعد ذكره لقصص بعض الأنبياء مع أقوامهم ، وبيان عاقبة كفرهم : { وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ١٠٣ } هود، الآيتان: 102-103 .

3- تثبيت فؤاد المصطفىρ في مجال الدعوة ، قال تعالى : { وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء

[1] –الأساليب التربوية في القرآن الكريم سورة المؤمنون نموذجاً ،عائشة بلمختار سيب ، ص 22 .

[2] –من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، لكمال الدين المرسي ، ص 142 .

الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } هود، الآية: 120، وحمله على الصبر على ما يراه من أذى قومه ، قال تعالى : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ } الأحقاف من الآية 35 .

ونجد هذه الأغراض مجتمعة في قصص القرآن جميعاً [1].

قصص بعض الأنبياء وعقوبات مكذبيهم

لقد أشار الله –Y– إلى بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم في سورة الفرقان، حيث قال : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ٣٥ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ٣٦ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٣٧ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ٣٨ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ٣٩ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ٤٠ } الفرقان، الآيات: من35 إلى 40 ، ولم يفصّل الله –Y– هذه القصص في هذا الموضع ؛ ليبين لنا عقوبة تكذيب المرسلين ، وما لاقته الأقوام المعاندة من العذاب والهلاك بسبب كفرهم ، وأنّ سنّة الله جارية في نصرة عباده المرسلين ، وهذه القصص هي :

قصة موسى وهارون –عليهما السلام –.

فقد بعث الله– Y– موسى –عليه السلام– إلى فرعون وبني إسرائيل ، وقد جاءت قصة بعثته مفصلة في سورة طه[2] ، ومجمل هذه القصة : بأن الله آتى موسى التوراة، وجعل "معه أخاه هارون

---

[1] –ينظر : من روائع القرآن ، لمحمد البوطي ،ص 191–196.

[2]– ينظر : الآيات من : قوله تعالى : { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى } طه ، الآية 9 إلى : قوله – عزّ وجلّ – : {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً } طه ، الآية 99 ؛ للرجوع إلى قصة موسى – عليه السلام – .

نبيا ...، يؤازره ويعاونه ويناصره، فقال الله تعالى لموسى وهارون –عليهما السلام–:{ اذْهَبا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا} الفرقان ، من الآية 36،أي : قلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه لتبليغ الرسالة، ومضمونها : إعلان توحيد الإله، وتوحيد الربوبية. فلا إله غير الله، ولا معبود بحق سواه...

فلما كذّب فرعون وقومه برسالة موسى وهارون، ولم يقروا بوحدانية الله تعالى وتوحيد عبادته، أهلكهم الله إهلاكا"[1] فقد أغرق الله فرعون وقومه ، وترك لنا جثثه لتكون عبرة وآية لمن يعتبر، قال تعالى : { فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} يونس، الآية 92 .

قصة قوم نوح –عليه السلام – :

حين كذب قوم نوح رسولهم –عليه السلام–" الذي مكث فيهم يدعوهم إلى توحيد الله ويحذرهم من عقابه ونقمته ألف سنة إلا خمسين [عاماً]، فما آمن به إلا قليل، فأغرقهم الله بالطوفان"[2]،قال تعالى:{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ } القمر، الآيات: من 9 إلى 16 .

قصص عاد وثمود و أصحاب الرس :

أمّا عاد فقد أخبرنا الله– Y– عن قصتهم في قوله تعالى : { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ

[1] –التفسير الوسيط ،د. وهبه الزحيلي ، ج2 ،ص 1798 .

[2] –التفسير المنير ، د. وهبه الزحيلي ،ج19 ، ص66 .

فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ } الأعراف ،الآيات: من 65 إلى68 ، فلمّا تمادوا في الكفر ، وطلبوا من نبيهم أن يأتيهم بعذاب الله ،جاءت نهايتهم وهلاكهم ، قال تعالى : { وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨ } الحاقة ،الآيات : من6 إلى 8 .

كما أخبرنا -Y- عن قصة ثمود حيث قال : { وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ } الأعراف، الآيات :من 73 إلى 78 .

فلمّا استكبروا وتمادوا في الكفر ، وعقروا الناقة ، أمهلهم صالح –عليه السلام – ثلاثة أيام ، وبعد انتهاء هذه المهلة " جَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ورَجْفة شَدِيدَةٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَفَاضَتِ الْأَرْوَاحُ وَزَهَقَتِ النُّفُوسُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ : { فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } العنكبوت ،من الآية: 37 ، أَيْ: صَرْعَى لَا أَرْوَاحَ فِيهِمْ"[1].

أمّا أَصْحَابِ الرَّسِّ فقد اختلف المفسرون فيهم على وُجُوه كثيرة : أَحَدُهَا:أنهم كَانُوا قَوْمًا مِنْ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ أَصْحَابَ آبَارٍ وَمَوَاشٍ، فَبَعَثَ اللَّه تَعَالَى إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا –عَلَيْهِ السَّلَامُ– فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَفِي إِيذَائِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ حَوْلَ الرَّسِّ خَسَفَ اللَّه بِهِمْ وَبِدَارِهِمْ، وَثَانِيهَا: الرَّسُّ قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ فَهَلَكُوا وَهُمْ بَقِيَّةُ ثَمُودَ ، وَثَالِثُهَا: هُمْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، وَالرَّسُّ هُوَ الْأُخْدُودُ ...وقيل غير ذلك ، إلاّ أنّ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ غَيْرُ مَعْلُومٍ بِالْقُرْآنِ، وَلَا دليل على شيء منها ،

[1]– تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج3 ، ص442 .

وَلَكِنَّهُمْ كَيْفَ كَانُوا فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أُهْلِكُوا بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ[1].

القرية التي أمطرت مطر السوء :

وهي قرية قوم لوط –عليه السلام – ، فقد كذبوا رسولهم ، وأتوا بفاحشة عظيمة ، قال تعالى : { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٩ } العنكبوت، الآيتان: 28–29 ، فلمّا تمادوا في كفرهم وفي أفعالهم القبيحة ، استحقوا أشدّ أنواع العذاب ، فقد قلب الله– Y– بهم الأرض فجعل عاليها سافلها ، و أمطر عليهم حجارة من سجيل ، قال تعالى : { فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ 73 فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ 74 } الحجر، الآيتان: 73–74 ، ولا تزال آثار هذه القرية موجودة ، وقد كان كفّار قريش يمرّون عليها أثناء تجارتهم إلى الشام ، ولكنهم لم يتّعظوا بها فقد كانوا "يَمُرُّونَ حَذْوَ بُحَيْرَةِ لُوطٍ الَّتِي عَلَى حَافَّتِهَا بَقَايَا مَدِينَةِ «سَدُومَ» وَمُعْظَمُهَا غَمَرَهَا الْمَاءُ...

ومَطَرَ السَّوْءِ هُوَ عَذَابٌ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَهُوَ حِجَارَةٌ ...[من سجيل]، وَتَسْمِيَتُهُ مَطَرًا عَلَى طَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمَطَرِ مَاءُ السَّمَاءِ" [2].

أما السبب في عدم اعتبارهم بما يرون من آثار الأمم السابقة هو عدم اسْتِعْدَادهم " لِلِاعْتِبَارِ ؛ لِأَنَّ الِاعْتِبَارَ يَنْشَأُ عَنِ الْمُرَاقَبَةِ وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ لِطَلَبِ النَّجَاةِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لما نشأُوا عَلَى إِهْمَالِ الِاسْتِعْدَادِ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ قَصُرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْعَاجِلِ فَلَمْ يُعْنَوْا إِلَّا بِأَسْبَابِ وَسَائِلِ الْعَاجِلَةِ، فَهُمْ مَعَ زَكَانَتِهِمْ فِي تَفَرُّسِ الذَّوَاتِ ...وَمُرَاقَبَةِ سَيْرِ النُّجُومِ وَأَنْوَاءِ الْمَطَرِ وَالرِّيحِ وَرَائِحَةِ أَتْرِبَةِ

[1] –ينظر : مفاتيح الغيب ، للرازي ،ج 24 ، ص 459–460 ، وقد أوصل الأقوال إلى ثمانية أقوال .

[2] – التحرير و التنوير ،لابن عاشور ،ج 19 ، ص 30 .

مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ، هُمْ مَعَ ذَلِكَ كُلِّه مُعْرِضُونَ بِأَنْظَارِهِمْ عَنْ تَوَسُّمِ الْإِلَهِيَّاتِ وَحَيَاةِ الْأَنْفُسِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَأَصْلُ ذَلِكَ الضَّلَالِ كُلِّهِ انْجَرَّ لَهُمْ مِنْ إِنْكَارِ الْبَعْثِ ".[1]

الفرع الثالث– ضرب الأمثال .

من أهم الأساليب في التربية القرآنية ضرب الأمثال ، وتعدّ " من أفضل الوسائل لغرس القيم الإسلامية ، وتهذيب النفوس والأفكار، وتغيير السلوك والاعتبار، ومن خلالها يعيد المرء ترتيب نفسه بالتفكير والإمعان، والعمل على إصلاح النفس وتربيتها "[2].

وتظهر لنا أهمية الأمثال في أثرها الكبير في إيضاح المعاني و تقريبها من ذهن السامع ، مما يؤدي إلى سرعة الفهم ويعين على التفكر والاعتبار ، وذلك بما تشتمل عليه من مقايسة الأمور و إلحاق النظير بنظيره ، وتوضح الغامض أو المجهول بالمعلوم المحسوس ، فتؤدي إلى استخلاص العبر والحكم مما ورد في القرآن الكريم من الأمثال [3].

أغراض ضرب الأمثال في القرآن :

إن أغراض ضرب الأمثال في القرآن لا تنحصر ، ترجع في جملتها إلى مقصد واحد ، وهو بيان الحق الذي جاءت به الرسل –عليهم السلام – لهداية الخلق ، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده ، والانقياد لطاعته .

وإن كانت هذه الأغراض لا تنحصر ، إلاّ أننا يمكننا حصر أصولها بوجه عام في الآتي :

1– ضرب المثل لتقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب .

2 – إقامة الحجة والبرهان ، أو لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة .

3 – الإقتناع بالترغيب في الحق وتحسينه، والترهيب من الباطل وبيان قبحه، والمدح والذم.

---

[1]– المصدر نفسه ، ج19 ، ص31 .

[2] – موسوعة الأخلاق ، لخالد الخراز ،ص 114 .

[3] – ينظر: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله ، لعبد الله جربوع ، ج1 ،ص 144 .

4 – الدلالة على كثير من الحكم والفوائد العلمية.

هذه هي الأغراض الأساسية وفيما يأتي شرحا موجزاً لها :

أولاً: ضرب المثل لتقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب .

"الممثَّل له قد يكون معنىً أو ذاتاً يجهلها المخاطَب، ويتعذر إحضارها إليه لمشاهدتها، وقد يكون في التعريف بها مباشرة بذكر أوصافها إطالة قد تؤدي إلى تشتيت ذهن المخاطَب، أو التباس الأمر عليه، فيحسن عند ذلك ضرب المثل له لتقريب المعاني الوجدانية، أو الأفكار، أو الذوات المحسوسة الغائبة إلى ذهن المخاطَب بمثال محسوس له إحساساً مادياً أو إحساساً وجدانياً "[1] ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : { وَحُورٌ عِينٌ{22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ23 } الواقعة ، الآيتان 22-23.

فهذه أهم المقاصد التي اشتملت عليها الأمثال القرآنية.

"وهي مقاصد عامة يندرج تحتها كثير من الأهداف الجزئية التي ينقِّب عنها الباحث المحقِّق المدقق، المتعمِّق في أصول الشريعة واللغة "[2].

[1] – المصدر نفسه ، ج1 ،ص 156 .

[2] – دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، ص 316 .

المبحث الثالث : أهم القيم التربوية المذكورة في سورة الفرقان .

تنبع أهمية القيم لأفراد المجتمع من كونها تحكم حياة البشر ، وتوجههم لما فيه صلاح حياتهم ، فهي التي تحدد خيرية الفعل الذي يقوم به الإنسان من عدم خيريته ، وعليه فإن الإنسان السوي يحرص على فعل الخير، ويتجنب العمل السيئ ، فهذه القيم تتغلغل في حياة البشر أفراداً وجماعات ، ولا يخلو أي مجتمع من المجتمعات من تلك القيم ، وتُقدّر مكانة الأمة و عظمتها بمقدار تمسكها بقيمها [1]، والأمة المحمدية هي خير الأمم ؛ لأنها استمدت قيمها من خالق الكون ، فهي أفضل القيم وأكملها ، وبقدر تمسك المؤمن بهذه القيم يكون ارتقاؤه ، قال تعالى : { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ } آل عمران، من الآية :110 ، وسورة الفرقان جاءت بمنهج تربوي ينهض بقيم الفرد وأخلاقه ،كما ينظم علاقة المجتمع ببعضه ،و يمكن تقسيم هذه القيم إلى قسمين:

الأول : القيم الفردية .

والثاني : القيم الاجتماعية والأسرية .

المطلب الأول :القيم الفردية.

الفرع الأول – الابتعاد عن صحبة السوء .

وذلك لعظيم مفسدة صديق السوء ؛ فهو يجلب لصاحبه الهلاك والذلّ في الدنيا والآخرة ، فكما قال Y : { الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } الزخرف، الآية: 67 ، فمخالطة أهل السوء والفساد لابدّ أن تؤثر على سلوك الإنسان و أخلاقه ، وتكون له حسرةً يوم القيامة ، قال

[1]– ينظر: القيم التربوية في سورة الكهف ، لمعروف سعاد ، ص 27 .

تعالى : { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً 27 يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً 28 لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً } الفرقان، الآيات : من27 إلى29 ، وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات أنها نزلت في عقبة بن أبي معيط وقد كان صديقاً لأبي بن خلف ، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلّا دعا إليه أشراف قومه ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا المصطفى- ρ -إلى طعامه، فقال رسول الله- ρ -: ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أنّ لا إله إلّا الله ، وأنّي رسول الله ، فقال عقبة : أشهد أنّ لا إله إلّا الله و أنّ محمداً رسول الله ، فأكل المصطفى- ρ- من طعامه ،وكان أبي بن خلف غائباً ، فلمّا أخبر بقصته قال: صبأت ياعقبة ؟ ، فقال :لا ، ولكن أبى أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له ، فقال أبيّ : لن أرضى عنك أبداً إلّا أن تأتيه فتبزق في وجهه، ففعل ومات على الكفر .[1]

فانظر كيف أوصل هذا الصديق صاحبه إلى أشدّ الحسرة و أشد العذاب حتى إنّه يعضّ كلتا يديه ، ولنا مثال آخر في قصة احتضار أبى طالب (عمّ الرسول- ρ -) ، فعندما حضرته الوفاة دخل عليه النبي -ρ-وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال:" أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله " . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية :يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب.[2]

هكذا هم أصحاب السوء لم يرحما ضعفه قبل الموت ، ولم يأبها بسعادته بل بقيا على رأسه حتى

---

[1] -ينظر أسباب نزول القرآن ، للواحدي ، ص 344، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،لأبي السعود ، ج 6، ص213 .

[2]- أخرجه البخاري ، في كتاب فضائل الصحابة ،باب قصة أبي طالب ، من حَدِيث الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ ، برقم [3671] ، ج 3 ، ص 1409 .

ضمنا دخوله النار ، وقد شبه المصطفى –ρ– جليس السوء بنافخ الكير ، حيث قال : "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير،فحامل المسك إما أن يحذيك[1] وإماأن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة" [2].

أما الصحبة الصالحة فلها أثر عظيم في سلوك المؤمن ، وقد جعلها الله أحد أسباب الهداية والصلاح ، فكم من تائه في ملذات الدنيا اهتدى إلى التوبة وعرف طريق الوصول إلى الله ، بالصحبة الصالحة بعد توفيق الله –Y– ، وقد حثّ الله – Y–على صحبة الأخيار حيث قال: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً } الكهف، الآية: 28، يأمر الله نبيه محمداً – ρ–وغيره إسوته في الأوامر والنواهي – أن يصبر نفسه مع المؤمنين العبّاد، ففي هذه الآية الأمر بصحبة الأخيار ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء ؛ لأنّ في صحبتهم من الفوائد مالا يحصى[3].

فحريّ بكل إنسان أن يتأنى في انتقاء أصدقائه ، ويكون ميزان اختياره هو الصلاح والتقوى ، وأن ينفر من أصدقاء السوء قبل أن يصلوا به إلى حافة الهلاك .

الفرع الثاني – التواضع .

التواضع هو خفض الجناح وعدم التعالي على الآخرين ، وهو ضد الكبر الذي هو من أعظم

---

[1] – يحذيك : أي يعطيك .

[2]– أخرجه البخاري ،في كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، برقم [5214] ، ج5 ، ص 2104 ، ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، برقم [2628] ،ج4 ، ص2026 ، كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري .

[3] – ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ،ص509 .

الذنوب لقوله –ρ– : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق، وغمط الناس " [1] ، ومما يدلنا على فضل التواضع ما رواه أبي هريرة: أن رسول الله– صلى الله عليه و سلم– قال :" ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو إلا عزاً و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " [2]، وقد أثنى الله على عباده المتواضعين ، حيث قال : { وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا } الفرقان ، من الآية: 63 ، كما أمر الله– Y– رسوله الكريم – ρ – بالتواضع ، حيث قال : { وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ } الشعراء الآية 215 ، كما نهى المؤمنين عن التكبر والاستعلاء حيث قال– Y –: { وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ } الإسراء، الآية :37؛ أي لا تمش في الأرض تكبراً وتعاظماً على الخلق [3]، وقال عزّ من قال : { تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ } القصص ، من الآية :83، " لأنه لا يصح أنْ يعلو الإنسان على بني جنسه، ولا على بيئته إلا بشيء ذاتي فيه، فلا يصح أنْ يعلوَ بقوته؛ لأنه قد يمرض، فيصير إلى الضعف، ولا بماله لأنه قد يُسلب منه...والذي يتعالى لا يتعالى إلا في غفلة منه عن ملاحظة

---

[1] –أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه، من حديث عبد الله بن مسعود ، برقم [91] ، ج1 ، ص93 ، ومعنى (بطر الحق) : دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا ، ومعنى (غمط الناس) : أي : احتقارهم .

[2] –أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، من حديث أبي هريرة ، ج4 ، ص 2001 ، برقم [2588] ،

[3] – ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،السعدي،ص 490 .

كبرياء ربه، وإلا فالذي يستحضر عظمة ربه وكبرياءه لا بُدَّ له أنْ يتواضع، وأنْ يتضاءل أمام كبريائه تعالى، وأنْ يستحي أن يتكبر على خَلْقه" [1].

ولعل من أشد الزواجر عن الكبر قوله في الحديث الذي يرويه عن ربه: " الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما ، قذفته في النار "[2].

وليكون الإنسان متواضعاً عليه أن يكون صادقاً مع نفسه مدركاً لحقيقة خلقته ، عالماً بعيوبه ونواقصه ، حتى لا يتعالى على الآخرين ويحتقرهم فكلنا لآدم ، وآدم من تراب .

كما أن من مستلزمات التواضع أن يكون الإنسان عادلاً يحب لأخيه ما يحبه لنفسه؛ وبهذه الأخلاق تكون المجتمعات متحابة ومترابطة ، فالتواضع شرط لمحبة الآخرين .[3]

ومن فوائد التواضع أنه يقي صاحبه من حسد الآخرين ، كما يجعله يرضى باليسير ويشجعه على معاونة الناس ، بل ويجعله يشعر بفضل الآخرين عليه من أهل وأساتذة ونحو ذلك .

والتواضع شرط للاستفادة من خبرات الآخرين؛ لأن الإنسان المتكبر يدعي أنه عالم بكل شيء، ويأنف أن يأخذ العلم من غيره .[4]

الفرع الثالث – الصبر

و الصبر هو" حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ، والجوارح عن لطم الخدود وشقّ الثياب ..ونحوهما "[5] أو هو "سُكُونُ النَّفْسِ عِنْدَ حُلُولِ الْآلَامِ وَالْمَصَائِبِ بِأَنْ لَا تَضْجَرَ

---

[1] – خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ، ج 18 ، ص 11034 .

[2] – أخرجه أبو داود في سننه ، باب (ما جاء في الكبر) ، من حديث أبي هريرة ، برقم [4090] ، ج2 ، ص 456 ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ، باب البراءة من الكبر ، من حديث أبي هريرة ، برقم [4174] ، ج2 ،ص 1397 ،وقال الألباني : حديث صحيح .

[3] – ينظر : الأخلاق النظرية ، د. عبد الرحمن بدوي ، ص 212–213.

[4] – ينظر : المصدر نفسه ص 214–215 .

[5] – عدّة الصابرين ،لابن قيم الجوزية ، ص 7 .

وَلَا تَضْطَرِبَ لِذَلِكَ "[1]، ويكون بترك الشكوى لغير الله –عزّ وجلّ –، أمّا الشكوى لله فلا تنافي الصبر؛ لأنّ الله –عز وجل – أثنى على أيوب –عليه السلام – ، حيث قال : { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } ص، من الآية :44 ، على الرغم من شكواه إلى الله سبحانه ، حيث قال – Y–: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } الأنبياء، الآية : 83 [2] .

وقد حثنا الله –عزّ وجلّ– على الصبر ، حيث قال : { لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ } آل عمران، الآية: 186، " يَقُولُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَقْدمهم المدينَة قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، مُسَلِّيًا لَهُمْ عَمَّا نَالَهُمْ مِنَ الْأَذَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَآمِرًا لَهُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ" حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ "[3] فلَا بُدَّ "أَنْ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ أَهْلِهِ، وَيُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، إِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي الْبَلَاءِ "[4]. وقال أيضاً : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } آل عمران، الآية: 200 ، وقد حضّ الله في هذه الآية المؤمنين على ما يوصلهم إلى الفلاح ، فأمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل و خصال الكمال ، ثمّ بالمصابرة وهي (الصبر في وجه الصابر من الأعداء) ، ثمّ بالمرابطة (و أصل المرابطة من الرّبط ، وهو ربط الخيل للحراسة في غير الجهاد خشية أن يفاجئهم العدوّ) .[5]

---

[1]– التحرير والتنوير ،لابن عاشور ،ج 23، ص 355 .

[2] –ينظر : التعريفات ، للجرجاني ، ص 75 .

[3] – تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج2 ، ص 179 .

[4] –المصدر نفسه .

[5] – ينظر : التحير و التنوير ،لابن عاشور ،ج 4، ص 209 .

" والصبر ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن محارم الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة "[1]، كما أن للصبر درجات فيتفاوت بتفاوت المصيبة والشدّة ، ويتفاوت بقدرة الإنسان على التحمل ، قال –صلى الله عليه وسلم – : "و ما أعطي أحد عطاء خيراً و أوسع من الصبر " [2].

ومن الفضائل التي جعلها الله للصابرين ، ما يأتي :

1- صلوات الله و رحمته وهدايته،قال تعالى: { لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ{155} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ{156} أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ{157}} البقرة ،الآيات :من 155 إلى 157 .

2- معية الله للصابرين ، قال تعالى : { وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } الأنفال، الآية: 46 .

3- محبة الله للصابرين،قال تعالى: { وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } آل عمران من الآية 146.

4- استحقاق دخول الجنة للصابرين ، قال تعالى : { أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ

[1] – الحكمة في الدعوة إلى الله ، لسعيد القحطاني ،ج 2،ص 190 .

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، برقم [1400] ، ج2 ،ص 534 ، و مسلم في صحيحه ،كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ، برقم [1053] ، ج2، ص 729 ، وكلاهما عن أبي سعيد الخذري .

بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً } الفرقان، الآية: 75 .

5- الصابرون يُوفّون أجورهم بغير حدّ ، ولا عدّ ، ولا مقدار، قال تعالى :

{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ } الزمر، من الآية: 10 [1].

الفرع الرابع – **مجاهدة النفس** .

إن النفس تميل إلى الهوى والملذات ، وتستهويها الشهوات العاجلة ، وإن كانت هذه الشهوات سبباً في ذلها وعذابها ، فإذا عرف المرء ذلك فإنه يحتاج إلى مجاهدة نفسه ، ومكافحة شرها ، فإذا أمرته بمحرم منعها ، وإن قصرت في الخير والطاعة عاتبها [2] ، فحريٌ بالمؤمن أن يحثّ نفسه على الطاعات، ويجنبها المعاصي والمنكرات واتباع الهوى ؛ حتى لا تهوي به إلى أشدّ العذاب ، ومن هذه الطاعات المذكورة في سورة الفرقان مجاهدة النفس بالبيتوتة لله –Y– سجوداً وقياماً ، فقد أثنى الله على عباده الذين من جملة صفاتهم قيام الليل، قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً } الفرقان، الآية :64 ، و على الرغم من اجتهادهم في الطاعات ومجاهدة أنفسهم فإنهم مع ذلك يدعون المولى بأن يصرف عنهم العذاب ، فكما قال–Y– : { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً } الفرقان ، الآية :65 .

كما تكون مجاهدة النفس بِحثِّها على الصبر و الإعراض عن الجاهلين على الرغم من القدرة على ردّ الأذى، قال تعالى : { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً } الفرقان، من الآية :63، وتكون بإبعادها عن المعاصي والكبائر، ومنها الشرك والقتل والزنا ...قال تعالى في وصف عباد

[1] –ينظر : تيسير العزيز الحميد في شرح مهمات التوحيد ، لسليمان بن عبد الله ، ص 460 .

[2]– ينظر : منهاج المسلم ، لأبي بكر الجزائري ، ص122.

الرحمن : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً } الفرقان ، الآية :68 ، كما أنّهم { لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً } الفرقان، الآية: 72 ، وقد ذمّ الله –عزّ وجلّ – الذين اتبعوا الهوى حتى أصبحوا عبيداً لأهوائهم ، فقال –عز وجل –: { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً } الفرقان، الآية : 43 ؟! ،وحثنا على نهي هذه النفس عن الهوى ، حيث قال : { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى 40 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } النازعات ، الآيتان : 40–41 أي" وأما من خاف القيام بين يدي الله –عزّ وجلّ– وخاف حكم الله فيه يوم القيامة، وأدرك عظمة الله وجلاله، ونهى نفسه عن هواها، وزجرها عن المعاصي والمحارم التي تشتهيها، وردها إلى طاعة مولاها، فالجنة مكانه الذي يأوي إليه، ومستقره ومقامه "[1]، والخوف من الله هو السبب المعين لدفع الهوى ، فقدم الله –عز وجل – العلة على المعلول في هذه الآية ، والخوف من الله –عز وجل – لا يتحقق إلا إذا سبق بالعلم ، قال تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } فاطر من الآية 28.[2]

و"النفس الإنسانية واحدة ولها صفات: منها الأمارة بالسوء، ومنها اللوامة، ومنها المطمئنة فهذه المراتب الثلاث هي صفات لنفس واحدة ، فإذا دعت النفس إلى شهواتها ومالت إليها فهي النفس الأمارة بالسوء ، فإذا فعلتها أتت النفس اللوامة فلامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة، وقيل:

[1] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والنهج ، د. وهبه الزحيلي ، ج30 ، ص 51–52 .

[2] – ينظر : مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، ج 31 ، ص 50 .

إن النفس أمارة بالسوء بطبعها فإذا تزكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة" [1].

الفرع الخامس – **التوسط في الإنفاق**

"لابدّ من الإنفاق لكي تسهم في سير عجلة الحياة ، ولابدّ أن يكون الإنفاق معتدلاً حتى تبقي شيئاً من دخلك ، تستطيع أن ترتقي به ، وترفع من مستواك المادي في دنيا الناس" [2] فقد حثنا الله –Y– على أفضل الإنفاق ، وهو التوسط بين التقتير والإسراف ، وكلاهما مهلكة لصاحب المال وعشيرته ، قال تعالى في ثنائه على عباده: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً } الفرقان، الآية :67 ، فالإسراف منهي عنه لعظم مفسدته ، وقد وصف الله المبذرين بأنهم إخوان الشياطين ، قال تعالى : { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً } الإسراء ،الآية : 27، فالتبذير "يدعو إليه الشيطان ؛ لأنه إمّا إنفاق في الفساد ، وإمّا إسراف يستنزف المال في السفاسف واللذات فيعطل الإنفاق في الخير، وكلّ ذلك يرضي الشيطان "[3]، أما الإقتار وهو "الإجحاف والنقص مما تسعه الثروة و يقتضيه حال المنفق عليه "[4] فهو مفسدة لصاحب المال ومن يعولهم فهو يجلب لوم الناس وكراهيتهم بل ويجعل ذويه يكرهون البقاء معه ، كما يجعله عضواً خاملاً في المجتمع لا يسهم في سير اقتصاد مجتمعه [5]؛ فالقرآن يضع لنا أفضل دستور؛ لينظم الحركة الاقتصادية في حياة المجتمع ، قال تعالى : { وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً } الإسراء ،الآية :29.

---

[1] –لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن ،ج 2، ص 534 .

[2] – خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ، ج 14 ، ص8482 .

[3] –التحرير والتنوير ، لابن عاشور ،ج15 ، ص81 .

[4] –المصدر نفسه ،ج 19،ص 72 .

[5] –ينظر : خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ،ص5166.

المطلب الآخر –القيم الاجتماعية والأسرية .

الفرع الأول – الحفاظ على الأمن الاجتماعي .

ويكون بمنع التعدي على حقوق الآخرين ، فيكون أفراد المجتمع مطمئنين على أنفسهم وأموالهم و أعراضهم .

وللحفاظ على ذلك فقد حرّم الله– Y– التعدي على حقوق الآخرين بغير وجه حق ، وقد كانت هذه السورة زاخرة بذلك ؛ فقد أثنى الله –Y –على عباده الذين من جملة صفاتهم : { وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ } الفرقان، من الآية: 68 ، كما أنهم { لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً } الفرقان ، من الآية: 72، وقد أكد المصطفى –ρ –على ذلك عندما قال : " لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بعضكم عَلَى بَيْعِ بعض ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا – ويشير إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ – بحَسْب امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى

الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ " [1]، وقال أيضاً :" الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ " [2].

و ليتم تحقيق الأمن الاجتماعي لابدّ من تحقيق الأخوّة الصادقة ، وهي لا تتحقق إلا بعد الإيمان، فالتربية الإيمانية تقوي روابط الأخوّة و المودة و الرحمة ، وتبعد عن الشقاق، قال تعالى: { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً } آل عمران، من الآية: 103 ، كما أنه لا يمكن تحقيق الأمن داخل المجتمع إلا إذا تحقق داخل الفرد نفسه ، وهذا لا يتأتى إلا بالتربية القرآنية التي تُطمْئِن القلوب ، قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } الرعد ، الآية :28 .[3]

ولعلّ من أهم الوسائل لوقاية المجتمع مما يهدده هي بإقامة الحدود ؛ لأنها تحفظ المجتمع من الوقوع في الرذائل ، فهي وقاية للفرد ؛ لأنها تجلب له الخوف من اقتراف الجرائم والوقوع في حبالها لما ينتظره من ألم العقاب ، كما هي وقاية للمجتمع ؛ لأنها تقلل نسبة الفساد الأخلاقي ، إن لم تمنعه .[4]

ومن أهم السبل كذلك تذكير الأفراد بتوثيق علاقتهم بالله- Y -، والتمسك بكتابه الذي قال عنه -Y-: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

---

[1]- أخرجه مسلم ، في كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، من حديث أبي هريرة ، برقم [2564] ،ج 4 ، ص1986 .

[2]- أخرجه البخاري و اللفظ له ،في كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، من حديث عبد الله بن عمرو ، برقم [10] ج1 ، ص 13 ، و مسلم ، في كتاب الإيمان ، باب تفاضل الإسلام و أي أموره أفضل ، من حديث جابر ، برقم [41] ، ج1 ، ص 65 .

[3]- ينظر : أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، أ.د.علي بن إبراهيم الزهراني ، ضمن أوراق الملتقى الثالث للجمعيات لتحفيظ القرآن بالمملكة سنة 1424هجري ، ج 19 ، ص 8

[4] -ينظر : أصول التربية الإسلامية ، لخالد الحازمي ، ص 64 .

لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً } الإسراء ،الآية :9 ، والتمسك بالعبادات وعلى رأسها المحافظة على الصلاة ، قال تعالى : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } العنكبوت، الآية :45 .

الفرع الثاني – اجتناب شهادة الزور

الزور لغة هو : " الكذب والباطل والتهمة "[1] ، وأصل الزور" تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيّل إلى من سمعه أو يراه أنّه بخلاف ما هو به، فهو تمويه الباطل لما توهّم أنّه حقّ "[2]

فشهادة الزور جريمة عظيمةُ الشر، جسيمة الضرر، بها تضيع الحقوق ، وقد قرنها الله –عز وجل – في كتابه بالشرك والكبائر ، حيث قال : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) } الفرقان ، الآيات من 68 إلى 72، وقال النبي– صلى الله عليه و سلم–: " أكبر الكبائر الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور، وشهادة الزور – ثلاثا – أو قول الزور" [3]

---

[1] – لسان العرب ، لابن منظور ، مادة [زور] ،ج4 ، ص 337 .

[2] – الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي ، ج 7 ، ص 151 .

[3] أخرجه البخاري ، في كتاب استتابة المرتدين والمعاهدين وقتالهم ، باب : إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة ،من حديث أبي بكرة ، برقم [6521] ، ج6 ، ص 2535 .

أما كون شهادة الزور جريمة خلقية شائنة تنافي النظام العمراني، وتفضي إلى الفوضى في كل نواحي الحياة، فظاهر لا يخفى على أحد، فهي شر مستطير، يجب على الناس أن ينزهوا عنه أنفسهم تنزيهاً تاماً [1].

الفرع الثالث – الحرص على البناء السليم للأسرة .

الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع ، فإن صلحت صلح ، وإن فسدت فسد بفسادها ، وقد اهتم القرآن بتربية الأسرة و الاعتناء بها من نواتها الأولى ، فحثّ على الاختيار الصالح للأزواج الذين بصلاحهم تصلح الأسرة ، فقال تعالى : { وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } النور، الآية :32، كما حذّر من إنشاء الأسر وتكوينها على القواعد الفاسدة التي تهدم الإطار التربوي للأسرة[2]، قال تعالى: { وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } البقرة ، الآية 221، فهذا النكاح هو " أول لبنة في بناء

[1] – الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري ، ج5 ، ص 391 .

[2]- ينظر : منهج القرآن في تربية الأسرة المسلمة ، لصالح علي إدريس ، ص 126 .

الأسرة وبناء المجتمع ، لأنها لو لم تكن مؤمنة ، ... ستشرف على تربية الطفل الوليد إشرافاً يتناسب مع إشراكها ، ...[والأب مهمته كمربي]لن تتأتى إلا بعد مدة طويلة تكون فيها المسائل قد غُرست في الوليد ، فإياك أن يكون الرجل مؤمنا والمرأة مشركة؛ لأن هذا يخل بنظام الأسرة فعمل الأم مع الوليد يؤثر في أوليات تكوينه إنه يؤثر في قيمه ، وتكوين أخلاقه . وهذا أمر يبدأ من لحظة أن يرى ويعي ، والطفل يقضي سنواته الأولى في حضن أمه ، وبعد ذلك يكبر؛ فيكون في حضن أبيه ، فإذا كانت الأم مشركة والأب مؤمنا فإن الإيمان لن يلحقه إلا بعد أن يكون الشرك قد أخذ منه وتمكن وتسلط عليه "[1].

وقد أثنى الله –Y– في هذه السورة على عباده الذين ذكر من صفاتهم أنهم : { يقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً } الفرقان ، من الآية :74 ، أي : "بتوفيقهم للطاعة و حيازة الفضائل ؛ فإن المؤمن إذا ساعده أهله في طاعة الله و شاركوه فيها يسر بهم قلبه ، وتقر بهم عينه لما يشاهده من مشايعتهم له في مناهج الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة"[2] .

وإذا كان هذا هو دعاء عباد الله المتقين فلابدّ أن يسبقه اهتمام وتربية صالحة قويمة ؛ بتحبيبهم في الإيمان وبيانه لهم ، وتبغيض الكفر إلى قلوبهم ، وحثهم على مكارم الأخلاق، فيكون الرجاء بأن يقرّ الله بهم أعينهم بالطاعات و القربات .

---

[1] - خواطر حول القرآن الكريم ، للشعراوي ، ج 2 ، ص 957 .

[2] –إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ،ج 6، ص231 .

الخاتمة :

تمّت بحمد الله وعونه هذه الرسالة ،– راجية من الله أن يفيد بها كل من قرأها – ومن أهمّ النتائج التي توصلت إليها ما يأتي :

1– تميز القرآن بشموليته لمختلف جوانب الحياة وشموليته وصلاحه لكل مكان وزمان .

2– وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته التي دلّ عليها الدليل دون تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل .

3– أنّ دعوة الرسل – عليهم السلام – تركزت على توحيد الألوهية ؛ لأنّ معظم الناس تقر بتوحيد الربوبية ، قال تعالى : { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ } العنكبوت ، الآية :61 .

4- أنّ الله – عزّ وجلّ – فطر الإنسان على العقيدة الصيحة .

5- اعتراف المشركين بأن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – قد بلغ الجهد في دعوتهم إلى التوحيد ، حيث قالوا : { إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا } الفرقان ، من الآية : 42 .

6- التربية وفق منهج الله – عز وجل –هي التي تصل بالأمّة إلى أعلى درجات الرقي ، وتصنع الفارق بينها وبين سائر الأمم .

7- إنّ من أهم أسباب الضلالة هي اتباع الهوى .

8- بينت سورة الفرقان أمهات الطاعات والفضائل ، كما بينت أكبر الكبائر التي يجب على كل إنسان اجتنابها .

9- إن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم من أهم الأسس التي تستقيم بها حياة الفرد ، ويصلح بها حال المجتمع .

10- بينت هذه السورة الكريمة أصول معاملة المسلم مع نفسه ، ومع غيره ، ومع ربه ؛ فتكون معاملته مع نفسه بالصبر والتواضع (يمشون على الأرض هونا) ، وإذا سفه عليه بعض الجهال قال سلاماً ، أما معاملته مع ربّه فتكون بالتضرع والعبادة مع خشية ألا تقبل أعماله فلا يغترّ بعبادته وأعماله ، وبهذا تكون هذه الآيات برنامجاً تربوياً متكاملاً .

هذا ما يسره الله لي ، فما كان فيه من صواب فمن الله – عزّ وجلّ –، وما كان فيه من خطإ فمن نفسي ومن الشيطان ، و أستغفر الله منه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس ا لأحاديث القدسية .

فهرس الآثار.

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس ا لموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية :

نص الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الفاتحة	1	16 ، 67
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	2	67
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	الفاتحة	3	67
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	4	51 ، 67
ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ	البقرة	3	32

وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا	البقرة	143	37
وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ	البقرة	155	95
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ	البقرة	156	95
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن ربّهم	البقرة	157	95
يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما	البقرة	172	69
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ	البقرة	186	67
وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ	البقرة	195	74
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ	البقرة	219	78
وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ	البقرة	221	102
تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ	البقرة	253	14
يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ	البقرة	276	15
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ	البقرة	285	12
نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ	آل عمران	3	17 ، 14
مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ	آل عمران	4	17 ، 14
وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا	آل عمران	103	100-71،99
كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ	آل عمران	110	76،89
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	آل عمران	122	62
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ	آل عمران	146	95
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ	آل عمران	159	62

لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ	آل عمران	186	94
إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	آل عمران	190	75
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا و	آل عمران	191	76
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ	آل عمران	200	94
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ	النساء	33	10
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ	النساء	43	79
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ	النساء	82	38
وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ	النساء	110	65
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ	النساء	136	12، 36
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ	المائدة	1	10
وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ	المائدة	2	76
وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم	المائدة	23	62
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ	المائدة	90	75، 78
إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ	المائدة	116	52
وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ	الأنعام	60	42
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ	الأنعام	81-82	27
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي	الأنعام	93	58
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ	الأنعام	162	45
لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ	الأنعام	163	45

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	الأعراف	56-55	67
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ	الأعراف	68-65	85-84
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ	الأعراف	78-73	85
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ	الأعراف	172	35
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بها	الأعراف	180	50
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ	الأنفال	2	62
وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الفرقان	الأنفال	41	17
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تنازعوا	الأنفال	46	95
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ	التوبة	30	46
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	يونس	9	30
هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ	يونس	22	35
فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ	يونس	92	84
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ	هود	103-102	82
وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ	هود	120	82
الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ	يوسف	1	37
ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نوحيه	يوسف	102	82
قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ	الرعد	16	39
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم	الرعد	28	100
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ	إبراهيم	7	ج

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا	إبراهيم	25-24	73
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	الحجر	9	14 ، 38
فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ	الحجر	74-73	86
وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا	النحل	36	11 ، 13
وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ	النحل	53	أ ، 26
إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ	النحل	90	72
وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ	النحل	91	74
مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ	النحل	97	26
إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ	الإسراء	9	100
وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ	الإسراء	11	67
وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ	الإسراء	26	76
إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ	الإسراء	27	98
وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ	الإسراء	29	98
وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا	الإسراء	34	74
إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ	الإسراء	36	74
وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ	الإسراء	37	92
قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ	الإسراء	43-42	34
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ	الإسراء	53	73
وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي	الإسراء	70	25

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ	106	الإسراء	78 ،17
قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ	110	الإسراء	50 ، 48
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ	28	الكهف	91
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا	110	الكهف	64، 50
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ	17-16	مريم	13
ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ	5	طه	55
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	110	طه	50
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ	124	طه	36
أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ	24-21	الأنبياء	34
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ	25	الأنبياء	46، 11
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ	48	الأنبياء	17
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي	83	الأنبياء	94
وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا	5	الحج	15
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي	70	الحج	15
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ	14-12	المؤمنون	25
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا	51	المؤمنون	69
وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ	60	المؤمنون	49
مَاٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ	91	المؤمنون	34
وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ	117	المؤمنون	68

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا	النور	28-27	72
وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ	النور	32	102
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَـٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ	النور	39	26 ، 20
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ	النور	45	55
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ	النور	55	27
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ	النور	58	73
لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء	النور	63	19
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	النور	64	19
تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ	الفرقان	1	17،20،39،3 6،51،59،61
ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	الفرقان	2	40،51، 39
وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ	الفرقان	3	46
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ	الفرقان	4	61
وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا	الفرقان	5	61
قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ	الفرقان	6	33،52،53 61،
وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ	الفرقان	7	59
أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ	الفرقان	8	59
تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ	الفرقان	10	51،81

بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا	الفرقان	11	81، 56
إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ	الفرقان	12	81 ، 56
وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا	الفرقان	13	56،57،81
لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ	الفرقان	14	57،81، 56
قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ	الفرقان	15	56،81
لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ	الفرقان	16	81، 57
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ	الفرقان	20	59، 53
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا	الفرقان	21	58
يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ	الفرقان	22	58
وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ	الفرقان	23	،20،26،57 63
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَ	الفرقان	24	81
ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ	الفرقان	26	40،51،53
وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ	الفرقان	27	59،89
يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا	الفرقان	28	90،59
لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ	الفرقان	29	59،90
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي	الفرقان	30	59
وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا	الفرقان	31	60، 53
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ	الفرقان	32	78، 61

ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ	الفرقان	34	57
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ	الفرقان	35	83، 60
فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ	الفرقان	36	60،83،84
وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ	الفرقان	37	60،83
وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ	الفرقان	38	60،83
وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَۖ	الفرقان	39	60،83
وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ	الفرقان	40	61،83
وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا	الفرقان	41	60
إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا	الفرقان	42	47،60،104
أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ	الفرقان	43	21،47،49، 96
أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ	الفرقان	45	33،41،54، 55
ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا	الفرقان	46	33،41
وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا	الفرقان	47	33،41
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا	الفرقان	48	34،42،54
لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ	الفرقان	49	34،42،54
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ	الفرقان	50	34،42
وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا	الفرقان	51	43

فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ	الفرقان	52	43
وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا	الفرقان	53	43
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا	الفرقان	54	44،51،54 ، 55
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا	الفرقان	55	47،55
قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ	الفرقان	57	55
وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ	الفرقان	58	52،54،62
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ	الفرقان	59	44،52،53
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ	الفرقان	60	48،53
تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ	الفرقان	61	44،51
وَهُوَٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ	الفرقان	62	44
وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ	الفرقان	63	81،92،96
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّداً	الفرقان	64	48،81،96
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا	الفرقان	65	48،58،67، 81
إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا	الفرقان	66	58،81
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ	الفرقان	67	29،81،98
وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَر	الفرقان	68	18،49،58 ، 65،81،96 ،

			101
يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَة	69	الفرقان	58،65،81، 101
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا	70	الفرقان	65،81،101
وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ	71	الفرقان	65،81،96 ، 101
وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ	72	الفرقان	81، 101
وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ	73	الفرقان	81
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ	74	الفرقان	81، 102
أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ	75	الفرقان	81،95
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا	76	الفرقان	81
قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ	77	الفرقان	55
طسم 1 تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ	2-1	الشعراء	20
وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ	215	الشعراء	92
تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ	83	القصص	92
وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ	29/28	العنكبوت	86
فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ	37	العنكبوت	85
ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ	45	العنكبوت	100
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ	61	العنكبوت	104

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ	الروم	40	25
إِنَّ الشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ	لقمان	13	28
وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ	لقمان	32	35
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ	السجدة	16	48
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ	الأحزاب	43	53
إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ	الأحزاب	72	25
وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ	سبأ	28	14،36
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ	فاطر	1	13
وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير	فاطر	24	13
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء	فاطر	28	97
إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ	ص	44	93
وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ	الزمر	3	46
قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ	الزمر	9	76
إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ	الزمر	10	95
قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ	الزمر	11	63
ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا	الزمر	42	42
قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ	الزمر	53	18-19، 52
لِمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ	غافر	16	40
يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي	غافر	19	76

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	غافر	60	66
وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ	فصلت	34	73
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	الشورى	11	37 ،50
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ	الشورى	38	76
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْأَرْضَ	الزخرف	9	39
ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا	الزخرف	67	89
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا	الأحقاف	13–14	24
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ	الأحقاف	35	83
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ	الحجرات	10	71،76
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ	الحجرات	13	31
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ	ق	16	76
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ	ق	17–18	24
وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ	الذاريات	20	33
وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	الذاريات	21	33،75
وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	الذاريات	22	33
فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ	الذاريات	23	33
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	25،38،71
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ	النجم	3–4	38
فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ١٠ فَفَتَحْنَآ	القمر	9–16	84

وَحُورٌ عِينٌ{22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ23	الواقعة	23-22	88
وَظِلّٖ مَّمْدُود	الواقعة	30	41
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي	الحديد	4	26
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ	الحديد	23-22	14،29
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ	الحديد	28	28
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُوا	المجادلة	11	73،75
وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ	الحشر	9	32
هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ	الجمعة	2	72
وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ	المنافقون	8	30
وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ	الطلاق	3	62
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ	التحريم	6	77
ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ	الملك	4-3	33
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ	القلم	4	28،71
وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ	الحاقة	8-6	85
قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ	الجن	2-1	36
لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ	القيامة	2-1	75
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً	الإنسان	11-8	65
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ	النازعات	41-40	97
سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ	الأعلى	3-1	40

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا	الشمس	10-7	75
وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ	البينة	5	63
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	الزلزلة	8-7	25،38
قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ	الإخلاص	4-1	37

فهرس الأحاديث النبوية :

طرف الحديث	الصفحة
الإيمان بضع وسبعون شعبة	28
أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة	101
إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا	64
إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	28
أي عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج	90
أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا	69

بينما نحن جلوس عند رسول الله ρ	11
ترى المؤمنين في توادهم	31
سألت أو سئل رسول الله ρ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال	18
كلكم راع وكلكم مسؤول	77
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا	99
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال	91
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة	69
لَا يَقُلْ أَحَدُكُمُ اللهمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ	68
لله أشد فرحا بتوبة عبده	65
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو	92
مامن مولود إلا يولد على الفطرة	35-34
مثل الجليس الصالح والسوء كحامل	91
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	99
وما أعطي أحد عطاء خيراً و أوسع	95-94

فهرس الأحاديث القدسية

بداية الحديث القدسي	الصفحة
إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها	64

أذنب عبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي	66
أنا أغنى الشركاء عن الشرك	63
الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري	93-92

فهرس الآثار

بداية الأثر	القائل	الصفحة
أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا	ابن عبّاس – رضي الله عنه –	18
إنما نزل أول مانزل منه	أمّ المؤمنين عائشة –رضي الله عنها –	79

فهرس المصادر و المراجع :

1- القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .

2- آيات عتاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في ضوء العصمة والاجتهاد ، د. عويد بن عيّاد المطرفي ، كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية بجامعة الملك بن عبد العزيز –مكة المكرمة ، ط.3 ، 2005 م .

3- أحكام الجنائز – مفهوم، واغتنام، ومواعظ، وآداب، وحقوق وصبر، واحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني ،الناشر: مطبعة سفير، الرياض ، د.ر .ط ، د. ت.

4- الأخلاق النظرية، د.عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات –الكويت ، ط.2 ،1986 م .

5- الآداب الشرعية والمنح المرعية ، لأبي عبد الله محمد المقدسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د.ر.ط ،1996 م .

6- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان ،ط.4 ،1994م .

7- أسباب نزول القرآن ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : كمال بيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط.1 ،1991م .

8- أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم الزّجّاج ، تحقيق : أحمد يوسف الدّقاق ، دار الثقافة العربية – دمشق ، د. ر.ط ، 1974 م

9- أسماء سور القرآن وفضائلها ، د. منيرة محمد ناصر الدوسري ، دار ابن الجوزي ، ط. 1 ، 1426هـ .

10- أصول التربية الإسلامية ،د. خالد بن حامد الحازمي ، دار عالم الكتب ، ط. 1 ،2000م

11- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله ، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،ط .1 ، 1424هـ / 2003 م .

12- البحث في الإعجاز التربوي ، أ.د . مصطفى رجب ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 2008 .

13- البحر المحيط في التفسير ،لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ر .ط ،1992 م.

14- البيان في مداخل الشيطان، لعبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي ،قدم له: محمد أحمد الراشد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط.6، 1986 م

15- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون ،د.ر.ط ، د.ت .

16- تحفة المودود بأحكام المولود ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور ب(ابن قيم الجوزيّة)،اعتنى بتحقيق هذه الطبعة :مصطفى أبو يعقوب ، مؤسسة الحسنى ، ط.1 ،1434هـ ، 2013 م .

17- تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية – دمشق ، د.ر .ط ، 1974 م .

18- تفسير القرآن العظيم ، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الأندلس ، ط.5 ،1984 م .

19- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبه بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط.2 ، 1418 هـ.

20- التفسير الوسيط للزحيلي ، د. وهبه بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، ط.1 ، 1422 هـ ، وهو عبارة عن 3 مجلدات في ترقيم مسلسل واحد .

21- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : محمد عبد الكبير البكري و مصطفى بن أحمد العلوي ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، د.ر.ط ،1387 هـ .

22- التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع –،لأبي غزوان محمد نسيب بن عبد الرزاق الرفاعي ، دار لبنان للطباعة والنشر – بيروت ، ط.3 ،1979 م .

23- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

24- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار

الحديث – القاهرة ،د.ر.ط ،2005 م.

25- ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة ، لمحمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط . 1 ، 1434 هـ – 2013 م.

26- الجامع الصحيح المختصر لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم و أيامه ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط.3 ، 1407 – 1987.

27- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،دار الكتاب العربي، د.ر. ط ، د.ت .

28- حطِّم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا ، لمجدي الهلالي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، د.ر .ط ، 1424 هـ – 2004 م

29- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط . 1 ، 1423هـ

30- خطوات إلى السعادة ، لعبد المحسن بن محمد بن عبد الرحمن القاسم القحطاني ، (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف) ، ط.4 ، 1427 هـ .

31- خواطر حول القرآن الكريم ، محمد متولي الشعراوي ، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات ، د.ر.ط ، د.ت .

32- دراسات في العقيدة الإسلامية ، د.محمد أحمد الخطيب و أ.د. محمد عوض الهزايمة ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط.10 ،د.ت .

33- دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، دار المنار ، ط .2 ، 1419هـ-1999م .

34- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط .1 ، 1995 م .

35- سنن أبي داود ،لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ،دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،د. ر.ط ، د.ت

36- السنن الكبرى ،لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط.1 ، 2001 م .

37- شرح الأصول الثلاثة ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، مؤسسة الرسالة، ط . 1 ، 1427 هـ - 2006 م .

38- شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ، خرّج أحاديثه واعتنى به : سعد بن فوّاز الصميل ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية ، ط.6 ، 1421هـ .

39- شرح ثلاثة الأصول ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الثريا للنشر ، ط.4 ، 1424هـ - 2004م .

40- الشفاعة في الحديث النبوي ،المؤلف: أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. 1 ، 1426 هـ - 2005 م .

41- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دارر العلم للملايين – بيروت ، ط.4 ، 1987 م .

42- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط. 1 ، 1954م .

43- العقائد الإسلامية ، سيد سابق (المتوفى: 1420هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت، د. ر.ط ، د .ت .

44- العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان ، للصادق بن عبد الرحمن الغرياني ، دار ابن حزم ،بيروت –لبنان ،ط.1 ،2006م .

45- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، لمحمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ،ط.1 ، 1405هـ – 1985م .

46- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي القحطاني ، مطبعة سفير الرياض ، د.ر. ط ، د.ت .

47- العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار رحمة للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 200 م .

48- عقيدة أهل السنة والجماعة ، لمحمد بن صالح العثيمين ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات ، ط.4 ، 1422هـ .

49- **غاية** المريد شرح كتاب التوحيد ، د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ، مركز النخب العلمية – مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع ، ط .3 ، 1439 هـ – 2017 م .

50- غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة ، لحازم خنفر ، قدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، دار الصديق للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 1430 هـ – 2009 م.

51- فتح البيان في مقاصد القرآن ،لأبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ،د.ر.ط ،2008م .

52- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكتاب العربي ،بيروت –لبنان ،د.ر.ط ،2009م .

53- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ) ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط .1 ، 1434 هـ - 2013 م

54- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى ، دار الفضيلة – الرياض ،د.ر .ط ، د.ت .

55- الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط.2 ، 1424 هـ - 2003 م .

56- القاموس الفقهي ،د. سعدي أبو جيب ، دار الفكر ،دمشق –سوريا،ط.2 ،1988م .

57- لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط.1 ، 1415 هـ .

58- لسان العرب ،لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر ، د.ر.ط ،2003م .

59- مباحث العقيدة في سورة الزمر ، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط.1 ، 1995 م .

60- مباحث في أصول العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى عبد الغني شيبة ،منشورات جامعة سبها –ليبيا ،ط.1 ،2001م .

61- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ،

د.ناصر بن عبد الكريم العقل ، دار الوطن للنشر ، ط.1 ، 1412هـ .

62- المدخل إلى علوم القرآن الكريم ، لمحمد فاروق النبهان ، دار عالم القرآن – حلب ، ط.1، 1426 هـ - 2005 م .

63- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير ، للدكتور محمد سالم محيسن ،دار الجيل –بيروت ،ط.1 ،1989 م .

64- مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، ط.1 ، 1419هـ. 1998 م .

65- المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المكتبة العصرية ، د. ر.ط ، د. ت

66- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ،لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.3 ، 1420 هـ .

67- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار المعرفة بيروت–لبنان ، ودار الباز بمكة المكرمة ،د.ر.ط ،د.ت .

68- من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل –، لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د.ر .ط ، 1420 هـ - 1999 م .

69- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، لكمال الدين عبد الغني المرسي ، دار المعرفة الجامعي ،ط.1 ، 1419هـ/ 1998م .

70- منهاج المسلم ، لأبي بكر جابر الجزائري ، المكتب الثقافي –القاهرة ،ط .8 ، د.ت .

71- منهج القرآن في تربية الأسرة المسلمة ، عبارة عن رسالة ماجستير بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، إعداد الطالب : صالح علي إدريس ،إشراف الدكتور : أنس محمد أحمد القرشي،

2010 م.

72- الموافقات ، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط . 1 ، 1417هـ/ 1997م .

73- مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط .1 ، 1430 هـ - 2009 م .

74- الموسوعة الفقهية الكويتية ،صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت

75- الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، لجعفر شرف الدين ،تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت -، ط. 1 ، 1420 هـ .

76- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ر.ط ، د.ت .

77- الهدي النبوي ، لحامد بوعتور،نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، ط.1 ،1988م.

78- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا ،لأبي أسامة، محمود محمد الخزندار ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط.2 ، 1417 هـ - 1997 م .

79- الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب البغا،و محيى الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق ، ط.2 ، 1418 هـ - 1998 م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	1
المبحث التمهيدي	9
المطلب الأول– مفهوم العقيدة	10
المطلب الثاني –مفهوم التربية	15

المطلب الثالث –في رحاب سورة الفرقان	**17**
وجه التسمية	**17**
أسباب نزول السورة	**18**
المناسبات في سورة الفرقان	**19**
أهم مقاصد السورة	**21**
الفصل الأول : العقيدة في القرآن	**23**
المبحث الأول :أهمية العقيدة ،وعلاقتها بالتربية	**24**
المبحث الثاني:أهم الخصائص العقدية في القرآن الكريم	**32**
إنها عقيدة توقيفية و غيبية و مبرهنة	**32**
الفطرية والشمول والترابط	**34**
الوسطية والوضوح	**37**
إنها عقيدة ثابتة و محفوظة	**38**
دراسة آيات العقيدة في سورة الفرقان	**39**
مظاهر التوحيد في السورة	**39**
الفرع الأول : توحيد الربوبية	**39**
الفرع الثاني : توحيد الألوهية	**45**
الفرع الثالث : توحيد الأسماء والصفات	**49**
اليوم الآخر والملائكة من خلال السورة	**56**

الرسل والرسالات من خلال السورة	**59**
الفرع الأول:ما يتعلق بخاتم الرسل ρ مع قومه	**59**
الفرع الثاني : ما يتعلق بالأمم السابقة	**60**
الفرع الثالث :ما يتعلق بنزول القرآن الكريم	**61**
مسائل عقدية أخرى من خلال السورة	**62**
الفرع الأول: وجوب التوكل على اللهY	**62**
الفرع الثاني : الإخلاص لله في العمل والعبادة	**63**
الفرع الثالث : الحثّ على التوبة إلى الله Y	**65**
رابعاً : التوجه إلى الله بالدعاء	**66**
الفصل الثاني : التربية في القرآن الكريم	**70**
المبحث الأول : أهمية التربية واهتمام القرآن بها	**71**
المبحث الآخر : أهم خصائص التربية القرآنية	**74**
الشمول و التكامل	**74**
التربية القرآنية فردية وجماعية معاً	**76**
التربية القرآنية مستمرة ومتدرجة	**77**
سموّ الغاية والتنوع في استعمال الأساليب	**79**
الفرع الأول : الترغيب والترهيب	**80**
الفرع الثاني : الموعظة بالقصة	**82**

قصص بعض الأنبياء وعقوبة مكذبيهم	**83**
قصة موسى وهارون	**83**
قصة قوم نوح	**84**
قصص عاد وثمود و أصحاب الرسّ	**84**
القرية التي أمطرت مطر السوء	**86**
الفرع الثالث : ضرب الأمثال	**87**
المبحث الثالث : أهم القيم التربوية المذكورة في سورة الفرقان	**89**
المطلب الأول : القيم الفردية	**89**
الفرع الأول –الابتعاد عن صحبة السوء	**89**
الفرع الثاني –التواضع	**91**
الفرع الثالث –الصبر	**93**
الفرع الرابع –مجاهدة النفس	**96**
الفرع الخامس –التوسط في الإنفاق	**97**
المطلب الثاني : القيم الاجتماعية والأسرية	**99**
1–الحفاظ على الأمن الاجتماعي	**99**
2–اجتناب شهادة الزور	**100**
3–الحرص على البناء السليم للأسرة	**102**
الخاتمة	**104**

الفهارس	**106**
فهرس الآيات القرآنية	**107**
فهرس الأحاديث النبوية	**121**
فهرس الأحاديث القدسية	**122**
فهرس الآثار	**122**
فهرس المصادر والمراجع	**123**
فهرس الموضوعات	**132**
ملخص الرسالة	**136**
Abastract	**137**

ملخص الرسالة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :

فإن من أهمّ الأمور التي يمكن للباحث أن يدرسها في البحوث القرآنية ، هي مسائل العقيدة والتربية ، وقد كان عنوان رسالتي : الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم – سورة الفرقان أنموذجاً–،ولعلّ من أهم البواعث لاختيار هذا الموضوع هي: كثرة المعاصي والملهيات ، و الشبهات والبدع في هذا العصر الذي نعيش فيه ، وقد ذكرت في هذه الرسالة : أهمية العقيدة وعلاقتها بالتربية ، وبيّنت أهم الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم ، كما درست آيات

العقيدة في سورة الفرقان بشكل تفصيلي ، وبيّنت أهمّ القيم التربوية التي جاء ذكرها في سورة الفرقان.

وكان من أهمّ النتائج التي توصلت إليها : أنّ دعوة الرسل –عليهم السلام – تركزت على توحيد الألوهية ؛ لأنّ معظم النّاس تُقرّ بتوحيد الربوبية ، و إن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن من أهم الأسس التي تستقيم بها حياة الفرد ، ويصلح بها حال المجتمع ، وإن من أهمّ أسباب الضلالة عند البشرية هي اتّباع الهوى .

Abastract

Praise be to God ,Lord of the worlds ,and may prayers and peace be upon the one who was sent as a mercy to the words ,and blessings and peace upon the one who was sent as a mercy to the worlds , our Prophet Mohammad ,his family and all his companion .

As for after:

One of the most important things that a researcher can study is Quranic research , which are issues of belief and education , and the title of my thesis was : " The doctrinal and education characteristics in the Holy Qur'an –surat Al–Furcan as an example –and perhaps the most important motives for choosing this topic are : the abundance of sins , distractions

,suspicions and heresies in this ega in which we live, and I have thought about this message : the importance of faith and its relationship with education , and the most important doctrinal and educational characteristics in the Holy Qur'an were revealed .

I also studied the verses of the faith in Surat Al-Furqan in detail , and showed the most important doctrinal and educational characteristics of the Qur'an ,as well as the verses of the doctrine in Surat Al-Furqan .

Among of the most important findings of her findings : The call of the messengers peace be upon them –centered on the unification of divinity , because most of the people acknowledge the unification of deism , and the application of the educational contents deduced from the surahs of the Qur'an is one of the most important foundations on which an individual's life is straightforward , and the condition of society is set in them .